

# الكتاب

## في فكر الإمام الشيرازي

حسن آل حمادة

بسم الله الرحمن الرحيم

((قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))  
(سورة المائدة، الآيتان ١٥ و ١٦)

## المقدمة

في هذه الدراسة سأحاول الاقتراب من رؤية المفكر الإسلامي الكبير، المرجع الديني المعاصر الإمام (السيد محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي)، لأرى كيف ينظر سماحته للكتاب. مستعيناً في ذلك على جزء يسير مما تيسر لي من كتاباته، التي يصعب على الكثيرين تعداد عناوينها؛ فهل يحفظ أحدنا أكثر من ألف عنوان لكاتب واحد..؟!

### منهجية البحث:

أما عن المنهجية التي سأتبناها، فهي استخلاص آراء سماحته وأفكاره حول الكتاب من واقع النصوص التي تقع بين يدي أثناء البحث. معلقاً وشارحاً عليها حيناً، ومضيفاً إليها أحياناً أخرى. وسيلحظ القارئ العزيز أنني أعمد أحياناً إلى نقل النص كما هو، وما كان ذلك مني إلا لمراعاة عدم التدخل في نقل الفكرة، وحتى أجعل القارئ على اتصال مباشر مع أفكار وكتابات الإمام الشيرازي.

ولا أخفي على القارئ الكريم أن مما دفعني للكتابة في هذا الموضوع جملة عوامل منها:

(١) إن موضوع البحث أو ما يعبر عنه (بمشكلة البحث) في مناهج البحث العلمي، ملائمٌ تماماً لتخصصي الجامعي، حيث أنني متخصص في علم (المكتبات والمعلومات)، وأحمل شهادة البكالوريوس في هذا الجانب، من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

(٢) اهتمامي بالكتابة والبحث، في مجال: (القراءة، والكتاب، والكتابة، والمكتبات).  
(٣) ارتباطي المبكر بفكر وكتابات الإمام الشيرازي، وإعجابي ودهشتي لغزارة إنتاجه، مقارنة بضيق وقته، نظراً لما يتحمله من دور كبير في توجيه وإرشاد وقيادة الملايين من جماهير الأمة الإسلامية.

(٤) إضافة إلى إطلاعي مؤخراً على كتابيه المختصين بهذا الجانب، وهما:

أ- ثلاثة مليارات من الكتب.

ب- الكتاب من لوازم الحياة.

وقد لا نعدو الحقيقة لو قلنا بأن الإمام الشيرازي: هو نابغة الدهر (١) ونادرة التأليف. فقد تجاوزت مؤلفاته الألف إصدار، بين موسوعة وكتاب وكتيب وكراس، فسماحته لا يفتأ عن مسك القلم ليكتب ما فيه خير وصلاح لهذه الأمة. وقد «لا نخطئ إذا قلنا أن الهدف الذي نستنبطه من كتابات الإمام الشيرازي... يكاد لا يتجاوز تحقيق سعادة الناس، ووحدة المجتمع الإسلامي. ولكنه يعطي لمفهوم سعادة الإنسان بُعداً أخروبياً، أي أن الهدف هو رضوان الله جلّ وعلا» (٢).

ومما يُتناقل عن سماحته أنه دائماً ما ينصح زائريه بضرورة الكتابة والتأليف خاصة في مجال تخصصاتهم. وفي معظم الأحيان يقدم لمريديه وبيده الكريمة، بعض مؤلفاته المناسبة لهم، والتي تتلاءم غالباً مع ثقافتهم؛ فالكثير من زواره لم يخرجوا من بيته، إلا وفي أيديهم ما يناسبهم من كتبه.

والإمام الشيرازي لا يكتفي بتأليف الكتاب ونشره، بل يشجع أفراد الأمة على الإسهام في ذلك، كل من موقعه؛ ففي الوقت الذي يؤلف فيه كتاباً ويقوم بنشره؛ فهو يشجع الآخرين على التأليف والنشر؛ لعلمه بأهمية الكتاب ودوره المؤثر في الارتقاء بفكر المجتمع وسلوكه.

فسماحته ينظر للكتاب على أنه «من أهم ما يحفظ الأمم واستقلالها وصمودها أمام غزو الأعداء، ولذا نرى الأمم الحية دائماً تهتم بالكتاب كل الاهتمام، بينما الأمم الميتة لا تهتم به أي اهتمام» (٣).

خطة البحث:

يتألف هذا البحث من الموضوعات التالية:

١- الفصل الأول: شيء من السيرة الذاتية، تحت عنوان: الإمام الشيرازي في سطور.

٢- الفصل الثاني: الكتاب في فكر الإمام الشيرازي.

٣- الفصل الثالث: ملامح من أفكار الإمام الشيرازي حول: الكتاب، والمكتبة، والكتابة.

٤- الفصل الرابع: ببليوجرافية (قائمة) بمؤلفات الإمام الشيرازي.

٥- خاتمة.

١- نابغة الدهر، كلمة أطلقها الفيلسوف، آية الله السيد إبراهيم الزنجاني، على الإمام الشيرازي في كتاب له اطلعت عليه قديماً. كما وصفه بها البعض من العلماء.

٢- إيداد موسى محمود. دراسات في فكر الإمام الشيرازي، ص ١٢-١٣. ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن الدكتور (إيداد) وهو أستاذ لعلم الاجتماع بجامعة سسكس في لندن، قد أثبت في مؤلفه هذا الذي جاء في ٤٧٧ صفحة، بأن علماء الغرب قد تأثروا بفكر وكتابات الإمام الشيرازي، وأخذوا منها ما يناسبهم من أفكاره وأطروحاته.

٣- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ١١-١٢.

وفي ختام هذه المقدمة الموجزة، لا يسعني إلا أن أسجد لله، شاكرًا له نعمه الكثيرة التي أولانيها. ومن جملتها النعمة الكبرى، أعني بها والدتي الفاضلة العفيفة (علوية السيد محمد السيد هاشم الرمضان)، أمي الصابرة، التي طالما شجعتني على الكتابة والتأليف. وهي - بالمناسبة - لا تُجيد إلا قراءة بعض سور القرآن الكريم!!

فإليها أتوجه بالشكر الجزيل، حيث أمرتني أن أطبع هذا الكتاب على نفقتها؛ ليكون لها صدقة جارية إن شاء الله تعالى.

كما لا يفوتني أن أشكر زوجتي العزيزة (السيدة عقيلة المقبل)، حيث أجهدت نفسها بمساعدتي في كتابة بليوجرافية مؤلفات سماحة السيد، فلها ولجميع من ساعد على إخراج هذا المجهود الشكر الوفير. والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

ح. ح.

القطيف / السعودية

## الفصل الأول

### الإمام الشيرازي

#### في سطور

#### ولادته

ولد الإمام (السيد محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي) عام ١٣٤٧ هـ في النجف الأشرف. وفي عمر التاسعة هاجر إلى كربلاء المقدسة برفقة والده الذي أولاه عناية فائقة، وكان أستاذه الأول في العلوم الدينية والمعارف الإسلامية. أسرته:

ينتمي الإمام الشيرازي إلى عائلة علمية دينية قيادية عريقة. تخرج منها العديد من العلماء الكبار الذين قادوا الأمة في مراحل تاريخية عصيبة، وكان لهم تأثير واضح وكبير في صناعة الأحداث التي مر بها العالم الإسلامي، خصوصاً في البلدين المسلمين: إيران والعراق.

«وهذه الأسرة يرجع نسبها إلى زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ويعود تاريخهم في العراق إلى أكثر من مائة وخمسين عاماً... وقد عرفوا بالانتساب إلى (شيراز) لكون جدهم الأعلى (والد المجدد الشيرازي) كان يقطنها»<sup>(١)</sup>.

وسأكتفي بالحديث هنا عن أربعة من الوجوه اللامعة في هذه الأسرة، وهم:

(١) آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي (١٢٣٠-١٣١٢ هـ)، المعروف بالمجدد الشيرازي. والذي اقترن اسمه بثورة (التنباك)، عندما أصدر فتواه التاريخية الشهيرة التي حرّم فيها التبغ، والتي أشعلت نار الثورة والمقاومة، مما اضطر القوات البريطانية لالتحار من أرض إيران الإسلامية.

(٢) آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي (توفي ١٣٣٨ هـ)، قائد ثورة العشرين (١٩٢٠ م) في العراق، حيث قاد خلالها الجماهير العزل في وجه قوات الإمبراطورية البريطانية، وكاد أن يرغمها على الخروج

١- جماعة من العلماء. أضواء على حياة الإمام الشيرازي. ص ١٣.

من العراق، لولا استشهاداه بعد أن دُسَّ له السم في القهوة من قبل العملاء.

(٣) آية الله العظمى السيد مهدي الحسيني الشيرازي (١٣٠٤-١٣٨٠هـ)، والد المترجم له. وكان أحد المشاركين في ثورة (العشرين). وهو يعد من أركان الحوزة العلمية في العراق، «وكان مرشحاً للمرجعية العليا بعد الإمام البروجردي (قدس سره) إلا أن الأجل عاجله قبل ذلك» (١). وقد تتلمذ بدوره على يد جملة من آيات الله العظام، منهم: الآخوند الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والميراز محمد تقي الشيرازي، وثلاثتهم في غنى عن التعريف.

(٤) آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (١٣٥٤-١٤٠٠هـ)، أخ المترجم له وساعده الأيمن. كانت له مواقف جهادية وبطولية عديدة على الساحة العراقية والإسلامية، لاقى أثرها الكثير من الأذى والاضطهاد والتعذيب - في السجون العراقية - والتشريد، حتى وفق لنيل الشهادة على يد جلاوزة (صدّام حسين) في بيروت، إذ لاقى الله مضرجاً بدمه، بعد أن أصيب بثلاثين رصاصة حاقدة في رأسه. وهو مؤسس الحوزة العلمية في سوريا.

أساتذته:

١. والده آية الله العظمى السيد مهدي الحسيني الشيرازي.
  ٢. آية الله العظمى السيد حسين القمي.
  ٣. آية الله العظمى الشيخ محمد رضا الأصفهاني.
  ٤. آية الله العظمى السيد هادي الميلاني.
  ٥. آية الله السيد زين العابدين الكاشاني.
  ٦. آية الله الشيخ جعفر الرشتي، المعروف بـ(شيخ النحاة).
- والإمام الشيرازي تتلمذ بدوره على يد أكثر من مائة أستاذ، بين فقيه وعالم، وذلك في مختلف الفنون والمعارف والعلوم الإسلامية.
- وقد أهلت دراسته المبكرة المصحوبة برعاية والده الكريم له؛ بأن يحفظ القرآن في سن مبكرة من حياته، كما حاز درجة الاجتهاد وهو لا يزال في ريعان شبابه.
- ووالده يعد أول من شهد له بالاجتهاد (٢)، بمعنى المقدرة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، وذلك أثر قراءته لكتابه المصنف في الفقه.
- وهنا نص الإجازة الصادرة في ربيع الأول عام ١٣٧٩هـ، «الحمد لله وكفى والسلام على محمد وآله الذين

١- نفس المصدر. ص ١٨.

٢- لست في حاجة هنا لذكر أسماء العلماء الذين صرّحوا باجتهاد الإمام الشيرازي، ومن أراد ذلك فعليه بالرجوع إلى المصادر التي تحدثت عن سماعته، ومنها مجلة (الحكمة) المشار إليها ضمن قائمة المصادر؛ فلقد حملت أسماء ما يقارب (٣٤) فقيهاً من المعاصرين، فضلاً عن صرّح باجتهاده في زمن والده، أمثال: آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني، وآية الله الشيخ محمد الهاجري، وآخرون. نعم، نقلنا نص شهادة والده لأنها جاءت نتيجة قراءته لكتاب المترجم له، وهذا الأمر يعيننا في بحثنا الأساس عن (الكتاب في فكر الإمام الشيرازي).

اصطفى، أما بعد: فقد طالعت أجزاء من كتاب (الفقه): شرح العروة الوثقى؛ لولدنا المسدّد الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي؛ فوجدته قويّ الحجّة وافي الاستدلال، ممّا يدلّ على أنّ مؤلفه بلغ درجة الاجتهاد. جعله الله تعالى من أهل السداد، واسئله سبحانه أن يوفقه لمراضيه ويجعل مستقبله خيراً من ماضيه وهو الموفّق المعين»<sup>(١)</sup>.

تلامذته:

عدد كبير من طلبة العلوم الدينية، وخطباء المنابر الحسينية، وقيادات الحركات الإسلامية، تشرفوا بالتلمذ على يد الإمام الشيرازي، ففي العراق والكويت فقط، تجاوز تلامذته الألف، وقد قرأت في كتاب (أضواء على حياة الإمام الشيرازي) أنه كُتِبَ كتاب مستقل يضم بين دفتيه أسماء أكثر من خمسمائة تلميذ من تلامذته، مع إشارة عابرة لبعض حالاتهم. والظاهر أنه لم يُطبع بعد.

من أبرز تلامذته:

١. آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي، الأخ الأول للمترجم له.
٢. آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي، الأخ الثاني للمترجم له.
٣. آية الله السيد مجتبی الشيرازي، الأخ الثالث للمترجم له.
٤. آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.
٥. العلامة السيد مرتضى القزويني.
٦. العلامة السيد هادي المدرسي.
٧. العلامة السيد عباس المدرسي.
٨. العلامة الشيخ حسن الصفار.
٩. العلامة الشيخ جعفر الهادي.
١٠. العلامة الشيخ محمد صادق الكرباسي.
١١. العلامة الشيخ عبد الحميد المهاجر.
١٢. العلامة السيد محمد رضا الشيرازي، الابن الأكبر للمترجم له.
١٣. العلامة السيد مرتضى الشيرازي، الابن الثاني للمترجم له.

أخلاقه:

عُرف عن الإمام الشيرازي بأنه واسع الصدر، عظيم الأخلاق، بحر من الترحاب. فهو في تعامله مع الناس من حوله؛ لم يَرَقْ قط في حالة غضب، أو انفعال جعلته يسيء السلوك لأحدٍ كاننا من كان. وكل ما ذكر عنه، أنه عندما ينفعل أو يغضب من أمر ما، فهو يكتفي بالوقوف إن كان جالساً.

«مرة قال له أحد محبيه أن رجلاً شتمك في حضور جمع من الأشخاص.. ماذا تأمرنا (أن) نفعل به؟ قال مبتسماً: قولوا له قولاً لئناً»<sup>(٢)</sup>.

- ١- عبد الحليم محمد. الإمام الشيرازي: فكره، منهجه ومواقفه. ص ١٤٥. بالتصرف في وضع علامات الترقيم.
- ٢- عبد العظيم المهدي البحراني. أحكامك في البلاد الأجنبية، ص ٣٠. من مقدمة الكتاب التي وضعها المؤلف تحت عنوان (من هو الإمام الشيرازي؟)، والكتاب يحتوي على (٣٠٠) سؤالاً شرعياً حول وضع المسلم في

وكيف لا يكون كذلك، وهو مقتدٍ في مسيره بسيرة جده المصطفى محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين)، الذي أخبرنا عنه القرآن الكريم، بأنه على خلق عظيم. كيف لا يكون كذلك وهو يقتدي بمن قال الله في حقه: ((وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)) (آل عمران: ١٥٩).

وهناك الكثير من المواقف والقصص التي تُتناقل عن أخلاقيات الإمام الشيرازي وهي تُفصح بلا شك عن عظيم أخلاقه، وإليك إحداها: «ذات مرة دخل عليه خريج إحدى الجامعات وما أن لمح الإمام (الشيرازي) ببصره حتى انفجر بالبكاء الشديد!! فأخذ سماعته يهدئ من روعه، ثم قال الشاب: مولاي.. معذرة إلى الله وإليك! استغرب الإمام، وقال: وما الذي حدث؟ أجاب: خلال عشرين عاماً كنت استغيبك وانتقصك، وأبثُ الشائعات عليك. فتبسم الإمام ضاحكاً، وقال لا عليك. وأمر أن يُجلب له الشاي، وأهدى له بعض الكتب، منها (الفقه: الاقتصاد)، وذلك لأن الشاب الجامعي كان خريج كلية الاقتصاد، ثم أرشده لضرورة التأليف لخدمة الإسلام ونشر ثقافته» (١).

بل قال يوماً لمعتذر جاء يعتذر إليه «عما صدر منه اتجاهه: لقد عفوتُ عنك وبرأتُ ذمتك. فقال الرجل بغرابة: سيدي أنا ممن أفرط في الكلام عليك سنين طويلة وأسرف في غيبتك أينما جلس وقام. قال له السيد: وأنا عفوتُ عنك من أعماق قلبي، وعفوتُ عن كل من استمع إليك ونشر ضدي، وعفوتُ عن السابقين الذين اغتابوني، وعن الحاضرين وأيضاً اللاحقين الذين يأتون بعدي» (٢).

تحدث أستاذنا سماحة الشيخ (فيصل العوامي)، فيما كتبه عن أخلاقيات الإمام الشيرازي قائلاً: «ما قصدناه مرة إلا وخرجنا من عنده ونحن في تمام الاطمئنان والسرور... تارة نرد إليه صباحاً وأخرى عند الظهر وثالثة في آخر الليل، فلا نجد منه نفوراً أو اشمزازاً، بل يسارع إلى لقائنا ويستقبلنا بحفاوة، وبمجرد أن نجلس معه يتبسط معنا في الحديث، ويتعاطى مع الكل على حدٍ سواء، فلا يميز في التعامل بين إنسان وآخر وإنما يعطي الكل حقه من التحدث والاستماع وحتى نظراته يوزعها باستمرار على الجميع ليشعرهم بالأهمية لدرجة يشعر فيها كل شخص بشخصيته ومكانته عنده. لهذا فإن كل مقلد فينا يشعر بأن له علاقة شخصية مع سماعته... يشعر بأنه صديق فعلي له.

ليس من السهل أن تكشف عن طموحاتك الشخصية أمام أي إنسان مهما عاشرتَه، ولا أن تفرغ ما في صدرك من هموم ومشاكل أو أحاسيس أو أخطاء لأي شخص، لكن (مع) سماحة السيد لا تجد أي حرج في ذلك، بل تجد ما يحفزك على طرح أحاسيسك الخاصة له بدون أي حذر، وذلك لما تجده من رحابة صدر واستعداد للاستماع، تجده قريباً جداً منك ومن مشاعرك وتفكيرك» (٣).

ومن النصائح الأخلاقية للإمام الشيرازي، مقولته المتداولة المعروفة، التي يقول فيها ناصحاً محبيه:

البلاد الأجنبية، أجاب عليها الإمام الشيرازي.

١- المسيرة. فيلم وثائقي، يستعرض جوانب من حياة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي. (بيروت: مؤسسة الإعلام الإسلامي، د. ت).

٢- عبد العظيم المهدي البحراني. قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين، ص ١٦٠.

٣- فيصل العوامي. «خاطرة»، بمجلة الحكمة. ع ١، بيروت، شتاء ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م. ص ١٥٠ - ١٥١.



«اجمعوا أعصابكم في كيس، وارموها في أقرب برميل زبالة».

جهاده:

الحديث عن جهاد الإمام الشيرازي ودوره المؤثر والفاعل في الأمة الإسلامية يحتاج إلى مجلد ضخم، وسأكتفي بذكر معلومة واحدة هنا عن هذا المعلم، لأبين من خلالها كيف أن سماحته تفاعل مع الساحة الإسلامية العريضة في كل مكان. فعن دعمه للثورة الإسلامية في إيران يكفي أن نعلم بأن «أردشير زاهدي صهر الشاه ووزير الخارجية السابق عام ١٩٦٣م قال عن السيد الشيرازي: لقد أوصل صوت الثورة من كربلاء إلى العالم»<sup>(١)</sup>.

وذلك أثر نشاط الإمام الشيرازي المتزايد لدعم القضية الإيرانية، ففي عام ١٩٦٣م ساهم سماحته مع جماعة من العلماء على التحريض بإصدار بيان بتوقيع (جماهير كربلاء المقدسة)، جاء تحت عنوان (ماذا يجري في إيران؟)، ينتصرون فيه للشعب الإيراني ضد حكومته المستبدة، ويطالبون فيه الشاه بالإفراج عن الإمام الخميني وأتباعه؛ بضميمة أن الدستور الإيراني يصراً على حصانة مراجع التقليد.

والإمام الشيرازي يُعد أول من استقبل الإمام الخميني (قدس سره الشريف) في العراق - أثر نزوحه إليها، قادماً من تركيا التي أقام فيها ردهاً من الزمن، بعد تهجير قسراً من إيران بعد الإفراج عنه، نتيجة جهود العلماء والأمة - وذلك على رأس وفد كبير خرج من كربلاء المقدسة، وضم آلاف الجماهير التي احتشدت تأييداً للإمام الخميني، ومناصرة له ولشعبه الأعزل في قضيتهم العادلة ضد شاه إيران الطاغية.

يتحدث الكاتب العراقي (عادل رؤوف) في كتابه المعنون بـ(العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية) عن طريقة تعاطي بعض العلماء مع الأحداث الإيرانية خلال تلك الفترة، قائلاً: «ومن هنا فإن الخطاب المرجعي اختلف في تعاطيه مع هذه التطورات بين توجيه رسائل إلى الشاه تندد بإجراءاته، وبين خطاب يعتمد أساليب أخرى في التأثير على حكومة الشاه من أجل تخفيف إجراءاتها القمعية ضد الحركة الإسلامية في إيران.. وبين جهود كان يبذلها البعض من أجل إقناع المرجعيات المترددة في دعم حركة الإمام الخميني أو التنديد العلني بسياسات الشاه إزاءها، وكان السيد محمد الشيرازي الذي لم يتصد آنذاك للمرجعية أكثر الذين تحركوا نشاطاً في ممارسة هذا الدور الذي يسعى إلى إقناع المرجعيات.. بما فيها مرجعية السيد محسن الحكيم في ضرورة احتضان الإمام الخميني، كما نقل لي أكثر من شاهد من شهود تلك المرحلة.. وهذا ما انعكس على علاقته مع الثورة الإسلامية في إيران بعد نجاحها في العام ١٩٧٩م، حيث كانت علاقاته مع قادة الثورة إيجابية ومؤثرة تقديراً للدور الذي بذله في تلك الفترة (١٩٦٣)»<sup>(٢)</sup>.

١- جماعة من العلماء. أضواء على حياة الإمام الشيرازي، ص ٥٧-٥٨.

٢- عادل رؤوف. العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية: قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠)، ص ٤٠. جدير بالذكر أن هذا الكتاب غني بتقديم دراسة موضوعية جادة، تتناول دراسة حركة المرجعيات الدينية الفاعلة، والأحزاب والمنظمات الإسلامية العراقية في الفترة المشار إليها في العنوان. ولي ملاحظة هامة على هذا العمل، وهي عدم إنصاف المؤلف في حديثه عن الإمام الشيرازي، فقد جاء الحديث عنه وعن نشاطاته المتميزة - التي أرغمت البعثيين ليقولوا لكل من يؤتى به للتحقيق في مديرية الأمن بأن السيد الشيرازي قد أصبح دولة في وسط دولة- في سطور معدودة هنا وهناك؛ بينما أفرد الباحث قبال ذلك العديد من

## نشاطاته:

في هذه السيرة الموجزة لا يسعني الحديث المفصل عن إنجازات الإمام الشيرازي، فكما يعرف كل من اطلع على نشاطاته أنها تعددت بصورة ملفتة للنظر. فسماعته استطاع «خلال فترة وجيزة أن يوجد في العراق (على سبيل المثال) مؤسسات جماهيرية بدأت تنافس مؤسسات الدولة»<sup>(١)</sup>.

يقول آية الله الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه الشهير الموسوم بـ(هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي)، إن الإمام الشيرازي قد، «ساهم مساهمة فعّالة في قضايا المسلمين في (الهند) و (باكستان) و (إيران) و (العراق) في هذا العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري، كما ساهم في وقعة فلسطين - المعاصرة - بمختلف أنواع المساهمة... ويضيف قائلاً: هو اليوم من المراجع الذين يرجع إليهم في الفتوى والتقليد، والمهام الاجتماعية، وقد كان ساعد والده في التبليغ، والذبّ عن حياض الإسلام... وساهم مساهمة كبيرة في بناء المدارس الدينية، وتشديد المدارس للحفاظ والحفاظات، وتأسيس المؤسسات العلمية والدينية، ونشر المجلات الدورية، وإرسال المبلّغين إلى أطراف البلاد، وتكوين الهيئات الكثيرة للقيام بمختلف حاجات الناس، ولم شعّتهم»<sup>(٢)</sup>.

هذا الكلام قيل قبل أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، حول نشاطات الإمام الشيرازي، ومن أراد التفصيل فليرجع للمصادر التي تحدثت عن ذلك والتي ذكرت بعضها في قائمة المصادر بهذا الكتاب.

## مظلوميته:

ترددت بعض الشيء بشأن الكتابة عن هذا المحور، لكن مما شجعني على الكتابة أنني وجدت في كتابات الإمام الشيرازي شيئاً من ذلك؛ فهو قد تحدث بنفسه عن مظلوميته في بعض كتاباته، ككتاب (مطاردة قرن ونصف)، وكتاب (تلك الأيام: صفحات من تاريخ العراق السياسي)، وكتاب (مباحثات مع الشيوعيين)... الخ. وبما أن دراستنا الأساس تُعنى بالكتاب في فكر الإمام الشيرازي؛ فسأكتفي بالحديث عن الظلمات التي تعرض لها جرّاء جهاده في ميدان الكلمة والحرف، لتتضح للقارئ الكريم المعاناة الكبيرة التي يتعرض المصلحون، وهم يعملون ويضحون من أجل هذه الأمة العاقبة! التي تتنكر لرجالها العظماء.

«هذا بالإضافة إلى أن هذه الأبحاث حقائق تنير الدرب لمن أراد السير». كما يقول سماعته في كتابه (مباحثات مع الشيوعيين)، الذي ساعتمد عليه في هذا الجانب، فقد ذكر السيد في مقدمة الكتاب جملة من التهم التي تعرض لها، وإليك بعضها بقلمه.

يقول حفظه الله ورعاه:

١ - «ذات مرة اجتمعنا عدة من الأصدقاء لتأسيس مكتبة في المدرسة الهندية في كربلاء باسم المكتبة الجعفرية، فقالوا: إنهم يريدون استملاك كتب الناس بهذه الحجة، وقالوا: أن هذا العمل هدم لموازين أهل العلم»<sup>(٣)</sup>.

الصفحات، بل الفصول، عندما تحدث عن علماء آخرين!

١- عبد الحليم محمد. مصدر سابق، ص ٦٣.

٢- آغا بزرك الطهراني. هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي، ص ٨.

٣- السيد محمد الشيرازي. مباحثات مع الشيوعيين، ص ٧.

٢- «اجتمعنا لإخراج مجلة (أجوبة المسائل الدينية)، فقالوا: انهم شكلوا لجنة (سلوني قبل أن تفقدوني) وقالوا: هذا فضح لرجال الدين لأن المثقفين يستشكلون إشكالات تعجزون عن الجواب عنها. وذلك يسبب فشل الدين ورجال الدين» (١).

٣- «وقد خرج منشور طويل عريض من (حزب خاص) ينتقد فيه كل كتبي، وقد عدد خمسين إشكالا وصدرت الأوامر إلى (الحزب) بحفظ هذه الإشكالات وتعدادها ونشرها في المجتمع» (٢).

٤- «ولما طبعت (مقالات) قالوا: نفران أفسدا العراق (عبد الكريم قاسم) بثورته و (محمد) بتأليفه المقالات... ولما طبعت كتاب (الفقه) قالوا ليس له... وحين خرج كتاب لي في الأحاديث، قالوا أنه تأليف والده لكنه لم يرد أن ينسبه إلى نفسه فنسبه إلى ابنه... ولما أخرجنا (المنشورات الدورية) في المناسبات الدينية، قالوا أنها تمول من (دولارات أمريكية)... ولما أخرجنا (الرسالة العملية) قالوا أنه دعوى عظيمة وادعاء ما ليس له... ولما أن كتبنا أي كتاب قالوا ما فائدة هذا الكتاب (فالوصول) لا يحتاج إليه لأن الكفاية في غنى بسبب حواشيه عن الوصول و (الجواهر) لم يدع مجالا (للفقه) وشرح (العلامة على التجريد) أغنى الناس عن (القول السديد) وهكذا وهلم جرا... ولما أسسنا المكتبات، قالوا أوجد القراء فما فائدة المكتبات بلا قراء... وهناك: ولما.. ولما.. ولما.. كثيرة جداً» (٣).

وقد سمعت بنفسى بعضاً من هذه الشائعات التي تُتناقل، ممن غلبه جهله وأعيتته حيلته. وصدق (المتنبى) حيث قال:

## إن يحسدوك على عَلاك فإنما

مُتسافل الدرجات يحسد من علا

موسوعته الفقهية في نظر العلماء:

كُتبت تقارير عديدة، حول (الموسوعة الفقهية) للإمام الشيرازي، وكتبه الأخرى. وسأورد هنا ثلاثة منها: (١) التقرير الأول: كتبه آية الله العظمى السيد الفاطمي الأبهري (٧٨ عاماً)، وهو يدرّس البحث الخارج من عشرين عاماً في الحوزة العلمية بقم المقدسة، وله رسالة عملية وحاشية على العروة الوثقى. يقول في تقريره بأن: «مطالعة كتب وتصانيف آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي العديدة المعمولة في الأصول: الفقه والأصول، وكذلك البحث معه في الموارد الكثيرة من حيث الدقة وكثرة التفريع على القواعد والأصول وتضلعه في المسائل وجودة الاستدلال والاستنباط من الكتاب والسنة، أصدق شاهد (بشرط الإنصاف وترك الاعتساف) على كونه أعلم علماء العصر وفقهائهم قطعاً» (٤).

١- نفس المصدر. ص ٨.

٢- نفس المصدر. ص ٨.

٣- نفس المصدر. ص ٩ - ١٥.

٤- مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر (إعداد). الأعلمية: نبذة عن الحياة العلمية للمرجع الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي، ص ٢٢.

(٢) التقرير الثاني: كتبه آية الله العظمى السيد عبد الله الشبستري (٩٢ عاماً)، من علماء قم المقدسة. يقول في تقريره، «من خلال مطالعة (موسوعة الفقه) و (الأصول) لسماحة آية الله العظمى الحاج السيد محمد الشيرازي (مد ظله العالي) فإن أعلميته عندي محزنة» (١).

(٣) التقرير الثالث: كتبه آية الله أختار عباس النجفي (٢)، وهو كبير علماء باكستان وأستاذهم، وقد نشرت غالب الصحف الباكستانية تصريحه بتاريخ: ١٣/٢/١٩٩٣ م. جاء في تصريحه المنشور، قوله: «إنني أعرف العلماء الموجودين حالياً في مدينة قم المقدسة وفي النجف الأشرف، لأنني إما أكبر منهم عمراً أو مساو لعمر بعضهم، وكذلك لي علم بمستواهم وعلمهم وفضلهم، والعالم يعرف بدرسه وكتبه، وبهذا الميزان نحن نرى أن سماحة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدس سره) هو أعلم معاصريه من العلماء، حيث ترى ذلك فيما كتبه في علم الفقه كموسوعة (الفقه) الاستدلالية وما كتبه في كتاب القضاء والذي أصبح مرجعاً للقضاة وفي (الأصول) وعلم الكلام والاقتصاد والسياسة وسائر العلوم. والكثير من العلماء يستفيدون من كتبه في الحوزات العلمية» (٣).

المرتكزات الأساسية في فكره:

- ١- التمسك بالأصالة.
- ٢- الأخوة الإسلامية.
- ٣- السلام واللاعنف.
- ٤- شورى (الفقهاء) المراجع.
- ٥- الوحدة الإسلامية.
- ٦- الدعوة إلى حكومة إسلامية واحدة.
- ٧- التنظيم العالمي لكل المسلمين.
- ٨- الحرية.
- ٩- التعددية.
- ١٠- الجماهيرية.

وفي ختام هذه السيرة الموجزة لا يسعني إلا أن أردد ما قاله يوماً العلامة الشيخ (حسن موسى الصفار)، في حديثه عن المرحوم آية الله العظمى الشيخ (محمد أمين زين الدين)، حيث أشار قائلاً: بأن «لكل تجربة ظروفها

١- نفس المصدر. ص ٢٣.

٢- علماً بأن آية الله أختار عباس النجفي (رحمه الله)، قام قبل وفاته بترجمة الدورة الفقهية القضائية من الموسوعة الفقهية للإمام الشيرازي، وقد قبل رئيس جمهورية باكستان (محمد رفيق تارر) أمر إقرار الدورة الفقهية القضائية بلغتها الأوردية، وتم إدخالها وللمرة الأولى في تاريخ باكستان الحديث ضمن مصادر الفقه في مجلس تشخيص القوانين. هذا وقد تم الاعتراف بهذه الدورة بصورة رسمية وعمل على حفظها في المكتبات الحكومية وفي الجامعات، وهي تدرس الآن في عدد من الكليات والمدارس الإسلامية. بتصرف عن (مجلة المنبر) الكويتية، عدد عاشوراء الخاص، محرم ١٤٢١ هـ، ص ٤ - ٥).

٣- الأعلمية، مصدر سابق. ٢٤.

وخصائصها، ولكل مصلح أسلوبه وطريقته، وحينما نقرأ أيَّ تجربة فإنَّها لا تُغنينا عن سائر التجارب، ولا تلغيها ولا نخدش من قيمتها، بل تجعلنا أمام أفق جديد، وخيار آخر ودروس إضافية»<sup>(١)</sup>.

---

١- عبد الهادي الفضلي وحسن الصفار. الشيخ محمد أمين زين الدين: الدور الأدبي والجهاد الإصلاحي، ص

## الفصل الثاني

### الكتاب

### في فكر

### الإمام الشيرازي

## المسلمون والكتاب

لو نظرنا لأمتنا الإسلامية وطبقنا عليها مقولة الإمام الشيرازي، التي يقول فيها بأن «الأمم الحية دائماً تهتم بالكتاب كل الاهتمام، بينما الأمم الميتة لا تهتم به أي اهتمام»<sup>(١)</sup>؛ لعرفنا السر في كونها أمة ميتة. وما ذلك إلا لأنها أمة نبذت الكتاب وراء ظهرها واشترت به ثمناً قليلاً؛ فبنس ما تشتري. فقد «ضعفت علاقة المسلمين بالكتاب بالرغم مما له (من) تأثير في تطوير اللغة ونشر المعارف والعلوم وبالرغم من أنه أهم وسيلة لتثقيف وتوعية الأمة، وهو الوسيلة الوحيدة التي تمتلكها الأمة، بينما سائر الوسائل التثقيفية بيد الحكومات»<sup>(٢)</sup>.

«إن المسلمين - اليوم - في فقر مدقع من جهة الإعلام والنشر والتأليف، بينما الفئات المضادة للإسلام أخذت بهذه الأزمة، فخنقت الإسلام حتى في وطنه وبين أهله، ولذا نرى أن أكثر شباب المسلمين لا يعرفون من الإسلام إلا الاسم. فالواجب تظافر الجهود المخلصة لإنقاذهم وإنقاذ سائر المسلمين»<sup>(٣)</sup>.

ومما يؤسف له أن أغلب الحكومات في بلداننا العربية والإسلامية تخلت عن دورها المأمول، الذي يتمثل في قيامها ببث الثقافة والعلم والكتاب، وما هي إلا محاولات منها لقتل الوعي في صفوف الجماهير، اللهم إلا قيامها بتقديم القشور والفتات، والتي يُخيل للمرء أنها الماء الزلال، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً!!

فماذا يشاهد المواطن العربي والمسلم، غير المنع والكبت وتكميم الأفواه؟ ومصادرة الكتب والأفكار؟ وزج

١- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة، ص ١١.

٢- نفس المصدر. ص ١١.

٣- حسن الصفار. الصوم مدرسة الإيمان. ص ٧-٨. من تقديم الإمام الشيرازي للكتاب.

مؤلف الكتاب وحامله في قعر السجون والمعتقلات؟ إن لم يصل الأمر لدرجة الإعدام والاعتقالات!! ولست هنا بحاجة للأرقام والإحصائيات لإثبات هذا الأمر.

ويكفي الإنسان المعاصر أن يستعرض قائمة بأسماء بعض من أعدمهم طاغية العراق (صدام حسين)، من المفكرين والعلماء والأدباء، أولئك الذين ساهموا في حمل شعلة الوعي للنهوض بإنسان أمتهم، ليرى كم هي طويلة تلك القائمة.

ومما يحز في النفس ويبعث على الأسى، أن يجابه المواطن العربي في بعض حدود بلداننا العربية، بكلمة مفادها: أن (الكتاب أخطر من المخدرات)، من قبل مسؤول في الجمارك انغمس في الجهل إلى أن ملأه من رأسه حتى أخمص قدميه، وهو لا يكاد يحسن قراءة عنوان كتاب!!

فالكتاب بعد لم يرقَ عندنا إلى منزلة الرغبة؛ فنحن لا نزال نعيش حالة من التخلف الحضاري، والدولة في بلداننا تتحمل مسؤولية كبيرة تجاه هذا الوضع. فالدولة التي تحرص - كما يفترض - على الارتقاء بفكر مواطنيها من خلال ربطهم بالكتاب، بإمكانها أن تلعب الدور الأكبر في هذا الشأن، فهي القادرة على استنهاض الرغبة في المطالعة لدى كافة أبناء الشعب، - إن هي أرادت ذلك - بما تمتلك من قدرات وإمكانات هائلة، لا يمتلك المجتمع الأهلي منها إلا النزر اليسير، إضافة إلى أن معظم المؤسسات الرسمية في أوطاننا هي بيد الدولة لا بيد الشعب.

فلو قارنا بين وضع الكتاب في بلداننا الإسلامية، ووضعه في البلدان الأخرى، التي تحترم الإبداع وتقدر الكتاب؛ لرأينا العجب العجيب؛ فالدولة في الغرب مثلاً، «تعلم تمام العلم أن سر التقدم والتفوق يقوم على الإبداع، وأن ما من شيء يؤمن استمرارية هذا الإبداع سوى تشغيل العقل النقدي بالقراءة الدائمة والمجددة للأفكار. فالمطالعة، من هذا المنطلق عادة حيوية للذهن تحثه على تخطي نفسه باستمرار، فمن هذا المنطلق بالذات تقع على الدولة المسؤولية مهمة السهر على عدم تراجع القراءة عند أبناء شعبها، وبخاصة عند شبابها، حيث أنه بذهاب القراءة يذهب الإبداع، ومعه تذهب القدرة على المنافسة والصمود»<sup>(١)</sup>.

ولمعرفة مبلغ العناية التي تبدلها الدول الغربية تجاه الكتاب، أنقل للقارئ هذا المشهد: في التسعينات (١٩٩٣م) شعر الفرنسيون بانخفاض في نسبة القراء، حينها نزل وزير الثقافة الفرنسي ومعه كبار المؤلفين والكتاب إلى الشوارع والحدائق العامة والمراكز الثقافية يقرؤون ويتحدثون مع الناس من حولهم عن القراءة والكتب في مهرجان عام أسموه: مهرجان جنون المطالعة.

هكذا هم يفعلون!

لكن.. ماذا نحن نفعل<sup>(٢)؟!!</sup>

إننا كشعوب ننتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي تقوم فيه حكوماتنا بإهدانا المزيد من المكتبات العامة - التي تعد في الغرب من أهم مراكز الإشعاع الثقافي والتربوي - كما فعل (هارون الرشيد) يوماً، حينما قام بإهداء (مكتبة بيت الحكمة) لبغداد، تلك المكتبة التي بلغت شهرتها الآفاق، وكما فعل غيره من الأمراء والحكام الذين

١- فردريك معتوق. «الشباب الجامعي والكتاب في العالم العربي». استطلاع للرأي قامت به (جريدة الحياة) في لبنان والسعودية ومصر والكويت وسورية (٤ من ٤) ع ١٢٥٢٣ (صفر ١٤١٨هـ) ص ٢٠.

٢- حسن آل حمادة. «كيف نصنع مجتمعاً قارئاً». ص ٩٦.

حكموا في البلاد الإسلامية إبان العصر الذهبي للمكتبات الإسلامية.

«كذلك كان من عادة العلماء والوزراء والأغنياء أن يوقفوا بعد وفاتهم مكتباتهم على مدنهم، كما فعل صاحب بن عباد إذ أوقف مكتبته على مدينة الري فأصبحت مكتبة عامة»<sup>(١)</sup>. وقد ذكر عنه أنه قال: «عندي من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمانه جمل أو أكثر»!

وقد كانت مكتبة صاحب بن عباد هذه من أشهر المكتبات التي عُرفت في العصر العباسي الثاني، حتى أن (ول ديورانت) في حديثه عنها، كان يقول بأنها تحتوي «من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوربية مجتمعة»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديثه الجميل عن المكتبات في الحضارة الإسلامية، يضيف (ول ديورانت) قائلاً: «كانت في معظم المساجد مكتبات، كما كان في معظم المدن دور عامة للكتب تضم عدداً كبيراً منها، وكانت مفتحة الأبواب لطلاب العلم. وكان في مدينة الموصل عام ٩٥٠ مكتبة عامة أنشأها بعض المحسنين، يجد فيها من يؤمونها حاجتهم من الكتب والورق. وبلغت فهارس الكتب التي اشتملت عليها مكتبة الري العامة عشر مجلدات. وكانت مكتبة البصرة تعطي رواتب وإعانات لمن يشتغلون فيها من الطلاب؛ وقضى ياقوت (الحموي) الجغرافي في مكتبي مرو وخوارزم ثلاث سنين يجمع المعلومات التي يتطلبها كتابه معجم البلدان. ولما أن دمر المغول بغداد كان فيها ست وثلاثون مكتبة عامة، فضلاً عن عدد لا يحصى من المكتبات الخاصة، ذلك أنه كان من العادات المألوفة عند الأغنياء أن يقتني الواحد منهم مجموعة كبيرة من الكتب»<sup>(٣)</sup>.

أنواع المكتبات الإسلامية:

ومن يقرأ عن تاريخ المكتبات في الإسلام يجد العجب العجاب، فقد تطورت المكتبات الإسلامية إلى درجة كبيرة، حتى عرف من أنواعها:

١- مكتبات المساجد والجوامع.

٢- المكتبات الأكاديمية.

٣- المكتبات العامة.

٤- المكتبات الخاصة.

٥- المكتبات الخلافية.

٦- مكتبات المدارس.

٧- مكتبات المشافي.

وهنا سادع الحديث للطبيب المعروف ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧م)، ليصف لنا واحدة من تلك المكتبات الإسلامية، وهي من (المكتبات الخاصة)؛ «فقد وصف لنا في سيرته مكتبة الأسرة السمندية في بخارى. وهكذا فهو يروي لنا أنه خلال إقامته في المدينة مرض سلطان المنطقة نوح بن منصور ولذلك استدعوه لمعالجته. وكما يضيف ابن سينا: «في أحد الأيام رجوته أن يسمح لي بالدخول إلى مكتبته لأرى الفهرس وأقرأ كتب

١- محمد ماهر حمادة. المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصانرها، ص ١٢٨.

٢- ول ديورانت. قصة الحضارة، ج ١٣، ص ١٧١.

٣- نفس المصدر. ص ١٧٠-١٧١.



الطب. وحين سمح لي بذلك دخلت إلى بناء مقسم إلى عدة أقسام وفي كل قسم كانت هناك صناديق الكتب الواحد فوق الآخر. في أحد الأقسام كانت هناك الكتب الخاصة باللغة والشعر، وفي قسم آخر كانت هناك الكتب المتعلقة بالحقوق الخ. وهكذا ففي كل قسم كانت هناك الكتب التي تتعلق بأحد العلوم، شاهدت هناك فهرس المؤلفات اليونانية القديمة وطلبت ما كنت أريده. وهناك شاهدت كتباً قد لا يعرف أحد عنها شيئاً ورأيت كتباً لم أرها في أي مكان آخر لا سابقاً ولا لاحقاً. قرأت تلك الكتب وأخذت بعض الملاحظات. وهكذا عرفت المكانة التي شغلها كل واحد في علمه»<sup>(١)</sup>.

ابن سينا وصف (مكتبة خاصة) .. فتأمل!!

فالحديث عن مبلغ العناية التي بذلها الحكام والأمراء بشأن الكتاب، في العصور التي ازدهرت فيها المكتبات الإسلامية يطول؛ إلا أننا نكتفي بهذا القدر. وكان الهدف من ذكر ذلك التأكيد على الدور الذي ينبغي أن تقوم به الدولة لدعم الكتاب، كما هي تدعم رغيف الخبز!!

كما إننا كشعوب ننتظر أيضاً ذلك اليوم الذي نرى فيه الدولة تدعم الباحثين والعلماء والمحققين؛ ليقدموا أفضل نتاج للأمة، بدلاً من تهмиشهم والتضييق عليهم، «ومن الطرائف التي تنقل أن كبرى المكتبات الوطنية في بلد عربي، قد قسمت إلى جزئين أحدهما مفتوح لعامة الناس والآخر للباحثين، وينص قانونها على أن تعريف الباحث ينصرف إلى الشخص المرسل من إحدى الجامعات أو من إدارات حكومية معينة، لأن العلم ليس مشاعاً ليطلع عليه من هب ودب، حتى لو كان عالماً»<sup>(٢)</sup>.

«ولو راجعنا تاريخ العثمانيين الذين حكموا خمسة قرون لرأينا أنهم أداروا ظهورهم للكتاب، وعلى يدهم سقطت الدولة الإسلامية في حال كان الغرب في زمانهم يسعى سعياً حثيثاً للتقدم العلمي؛ هذا ما حدث في السابق أما الآن فمن الضروري الاهتمام بالكتاب النافع، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً»<sup>(٣)</sup>.

## لماذا الكتاب؟

ولأهمية الإجابة على هذا السؤال، أجاب عليه سماحة السيد الشيرازي بكتاب مستقل، بيّن فيه أهمية الكتاب وفائدته الكبرى، قائلًا: بأن (الكتاب من لوازم الحياة)، وقد صدرت الطبعة الأولى لهذا العمل عام ١٤٢٠هـ، فسماعته يضع الكتاب على درجة واحدة مع رغيف الخبز؛ فكما أن الخبز يشكل ضرورة بالنسبة لحياة الإنسان؛ فالكتاب أيضاً يشكل ضرورة هامة، إن لم تكن أهم؛ فالإنسان بغير الكتاب يعيش الجهل مما قد يؤدي به إلى التعثر في مواجهة متطلبات الحياة.

ويرى الإمام الشيرازي، «ضرورة أن يكون الكتاب أرخص من رغيف الخبز، لأن الكتاب معناه توعية الأمة

١- الكسندر ستيتشيفيتش. ترجمة: محمد م. الأرنؤوط. تاريخ الكتاب، القسم الأول، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

٢- توفيق السيف. هوامش نقدية على واقعنا الثقافي. ص ١٢٠.

٣- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة، ص ١٦.

وتثقيفها، والتوعية تساوي الحرية، والحرية هي التي تصنع الخبز كما تصنع التقدم والازدهار»<sup>(١)</sup>. وعن قدرة الكتاب على إطعام الخبز، أنقل هنا حادثة جميلة جرت للباحث السعودي الأستاذ (توفيق السيف)، ذكرها في كتابه المعنون بـ(هوامش نقدية على واقعنا الثقافي)، يقول (السيف): «أتذكر بهذا الصدد حادثة قديمة عميقة المعنى، شهدتها خلال إقامتي في النجف الأشرف بالعراق قبل عقدين من الزمن. فقد كنت أنتشغل بتصفح ديوان (شجرة القمر) الذي كانت قد أصدرته حديثاً الشاعرة العراقية نازك الملائكة، ريثما يحين دوري عند أحد المصورين، وعندما وصلني الدور، نظر المصور من فوق نظارته متسانلاً: ما هذا؟ وأشار إلى الكتاب، فأجبتته بأنه ديوان شعر، فقال مستهجنأ (يوكل خبز؟) أي هل يطعم خبزاً؟ أجبتته ضاحكاً: يوكل علم... قال: يعني ما يفيد!

ويلقى (السيف)، قائلأ:

على أنه ليس ثمة شك في أن الثقافة تطعم خبزأ، وخبزأ طيبأ أيضاً، شرط أن توضع في محلها المناسب، ويضيف، إن دول العالم التي تقدمت علمياً، أصبحت غنية وقوية، وقادرة على توفير رفاهية العيش لأبنائها، لكن ذلك مرهون بتحول الثقافة من النخبة إلى العامة، وخروجه من وراء الأسوار العالية للجامعات ومراكز البحث المحدودة إلى الشارع، حتى لا تعود غريبة على الناس البسطاء الذين لا زالوا يظنون أنها لا تطعم خبزأ»<sup>(٢)</sup>. فمن خلال ما ذكر من حديث، نصل لنتيجة مفادها أن الكتاب بمقدوره أن يطعم خبزأ، بل هو قد أطعم خبزأ للكثير من الشعوب والمجتمعات التي ارتبطت به سابقاً وحديثاً. والأمة الإسلامية في هذه المرحلة لا يمكنها النهوض والتقدم للحاق بركب الدول المتقدمة إلا بالكتاب، تماماً كما حدث ذلك في الزمن السابق؛ فالمسلمون الذين أبهروا العالم بسر تقدمهم، «انطلقوا من الكلمة (اقرأ) إنهم في عصرهم كانوا أقرأ الناس وأشداهم اتصالاً بالقراءة والكتاب والعلم الذي يطلبونه في كل مكان ومن كل مصدر»<sup>(٣)</sup>.

«ودراسة سير العلماء ترشد إلى أنهم كانوا قراء نهمين، واسم كتاب المسلمين القرآن من القراءة، وقراؤه الذين زينوا القرآن بفعالهم»<sup>(٤)</sup>.

فـ«الحضارة الإسلامية حضارة كتاب.. حضارة قلم.. حضارة علم ومعرفة؛ فحضارتنا الإسلامية مصبوغة بالصبغة العلمية المعرفية..

ويكفي للتدليل على ذلك أن نقول بأن أول آية نزلت في آخر رسالة هي أمر بالقراءة... فقبل أن يؤسس القرآن لأي نظرية اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية.. وجّه أنظارنا إلى أمر هو غاية في الأهمية، إذ وجه الخطاب لنا بصيغة الأمر بقوله عز من قائل ((اقرأ)).

فالقراءة، هي إيدان بمحو عصر الأمية!

القراءة، هي مفتاح العلم والمعرفة!

القراءة، هي سبيلنا نحو الرقي والتطور!

١- السيد محمد الشيرازي. الوصول إلى حكومة واحدة إسلامية. تعليق الناشر. ص ٢٠.

٢- توفيق السيف. مصدر سابق. ص ١١٠.

٣- جودت سعيد. اقرأ وربك الأكرم. ص ٢٦.

٤- نفس المصدر. ص ٣١.

القراءة، هي ينبوع العطاء!»<sup>(١)</sup>.

وعندما عمل المسلمون حينها بتلك الآية الكريمة، واتجهوا نحو الكتاب، المتمثل في القرآن الكريم والأحاديث النبوية في ذلك الوقت، فتحوا شرق الأرض وغربها، وقد ملأت كتبهم بما فيها من علوم ومعارف مختلفة؛ جميع نواحي المعمورة. حتى أصبحت كتابات المسلمين من المصادر الأساسية للفكر الإنساني العالمي. وقد سمعنا عن مسيحيين لطالما كانوا يأتون من مختلف البلاد الأوروبية قاصدين الأندلس (أسبانيا) وغيرها من المدن الإسلامية للتعلم والدراسة في جوامعها ومدارسها العلمية المتعددة.

فالمراء والحالة هذه، بحاجة لأن يعي أهمية القراءة والكتاب ودورهما الكبير المؤثر في الارتقاء بفكره وسلوكه وحياته، وهذا ما نفتقده، فنحن للأسف الشديد ما زلنا حتى الآن نجهل أهمية القراءة وفوائدها الكبرى، وليس غريباً أن نسمع من أبناء أمتنا من يقول إننا أمة لا تقرأ، وأبرز مثال على ذلك أن الناشر العربي لا يطبع أكثر من (٣٠٠٠) نسخة للكتاب الواحد في أمة يتجاوز عدد أفرادها (٢٥٠) مليون نسمة!!

فمما لا شك فيه، «إن من أسباب قوّة المسلمين الأوّلين قوّة الكتاب والعلماء عندهم، حتى أنّه خلال قرن من الزمان نبغ في المسلمين خمسة آلاف عالم، وكان لنصير الدين الطوسي مكتبة تضم أربعمئة ألف كتاب وكتب أربعمئة كتاب أغلبها لازالت مخطوطة.

كما إن من ضعف الفرس إبان بزوغ شمس الإسلام أنّهم كانوا أعداء العلم والتعلم إلا لطبقة الحكّام... والغرب إنّما نهض لاهتمامهم بالكتاب. ولم يصلوا إلى مدارج الحضارة إلا بالكتاب»<sup>(٢)</sup>.

و«ليس معنى الاهتمام بالكتب ترك غيرها من الوسائل التعليمية كالإذاعة والتلفزة والصحف والإنترنت والأشرطة وما أشبهها من الوسائل الثقافية السمعية والبصرية، وحتى المسببة بالنسبة إلى الأعمى، بل كل ذلك مهم، وإنما ذكرنا الكتب من باب أنها الأيسر الممكن في كل زمان ومكان عادة»<sup>(٣)</sup>.

فالكتاب يعد «الطريقة الأسهل والأرخص للمعرفة»<sup>(٤)</sup>.

فمما لا مراء فيه أننا بحاجة لكل الوسائل المتاحة التي يمكننا من خلالها إيصال الكلمة الهادفة والفكر الرسالي الخلاق، لأبناء الأمة الإسلامية قاطبة ولنظراننا في الخلق كافة. إذ ليس من المعقول الاكتفاء بالكتاب والاستغناء عن الوسائل التكنولوجية الحديثة التي برع في استخدامها أعداء الإنسانية لنشر أفكارهم الهدامة وسلوكياتهم البهيمية؛ فهذا منطق الجهلة الذين لا يفقهون متطلبات العصر وضرورات المرحلة وما أكثرهم! فـ«مثلاً يستخدم أعداء الدين هذه الوسائل للترويج للقيم المنحلة والأفكار الهدامة، فبمقدور المسلمين أيضاً استخدامها للهداية والإرشاد.

كما بمقدور المسلمين أن يحصلوا على الأرقام الصناعية ويستخدموها لنشر ثقافتهم الإسلامية والترويج

١- حسن آل حمادة. أمة اقرأ... لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة. ص ١١.

٢- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ١٢-١٣.

٣- السيد محمد الشيرازي. ثلاثة مليارات من الكتب، (د. ص). الاقتباس من هذا الكتاب تم عن موقع الإمام الشيرازي على الإنترنت لذا لم توضع أرقام الصفحات وإنما استعاضنا عنها برمز (د. ص) أي دون صفحة - وسنتبع نفس الطريقة عندما نقتبس معلومات آخر من كتبه المتاحة على شبكة الإنترنت.

٤- الموسوعة العربية العالمية. مج ١٩. ص ١٢٣.

للدين الإسلامي في بقاع الأرض.

لكن تقاعس المسلمين أدى إلى احتكار الغربيين لهذه الأجهزة واستخدامها في أهدافهم المعادية للقيم والأديان»<sup>(١)</sup>.

فالكتاب ضرورة:

١- لتهذيب السلوك.

٢- وإرشاد العقول.

٣- وإزالة الديجور.

وهو من أهم الوسائل للنهوض بالأمم.

## المتقف والكتاب

عُرف عن الإمام الشيرازي دعوته وتشجيعه وتحفيزه للمتقفين والمسؤولين والقيادات الإسلامية، من أجل أن يتحملوا مسؤولياتهم في نشر العلم والثقافة في الأوساط الاجتماعية، فقد سمعنا الكثير من القصص والمواقف التي نُقلت عنه في هذا الشأن، وهذا ما يؤكد الحرص الذي يوليه سماحة السيد لجعل مسألة: (إشاعة العلم)، مسؤولية محورية ينبغي أن تكون ضمن أولويات الجميع دون استثناء، وإليك هذا النص لبيان ذلك، يقول سماحة السيد: «زارني إدريس البرزاني (أحد القيادات الكردية، توفي عام ١٤٠٧ هـ) في مدينة قم المقدسة، وقد تحدثنا بشكل مفصّل حول مختلف القضايا، وقد دعوته ليكرّس جلّ اهتمامه من أجل تثقيف الشعب الكردي، لأن الحروب المستمرة التي عصفت بالشمال، وسياسة التجهيل التي استخدمتها الحكومات التي تعاقبت على العراق حالت دون تثقيفهم ومواكبتهم للحضارة.

قلت له: يجب عليكم أن تكثرُوا من المدارس والمعاهد وتجعلُوا التعليم إلزامياً، كما يجب الإكثار من المكتبات العامة والإكثار من طباعة الكتب وتوزيعها لنشر العلوم والمعارف في الشمال، فإن الشمال مرّ بمحنة نتيجة سياسة التجهيل التي استخدمتها الحكومات التي توالّت على العراق، فعمدوا إلى سدّ نوافذ العلم والمعرفة عن الشعب الكردي، وقد آن الأوان لكي ينهض هذا الشعب من سباته ويبدأ بالتهام العلوم.

وقد آليت على نفسي أن أقوم بتأسيس المكتبات في أربيل والسليمانية وصلاح الدين، مكتبات تحتوي على كتب باللغة الكردية واللغة العربية، لأن هناك مجموعة كبيرة تجيد اللغة العربية»<sup>(٢)</sup>.

فالمتقف بناءً على ما تقدم من حديث، ينبغي له أن يتحمل مسؤوليته من أجل بث الوعي والثقافة في صفوف الجماهير، عن طريق تصديده لنشر وتوزيع الكتاب الهادف.

١- السيد محمد الشيرازي. الأفلام المفسدة في الأقمار الصناعية: وقاية وعلاجاً. ص ٦- ٧.

٢- السيد محمد الشيرازي. تلك الأيام: صفحات من تاريخ العراق السياسي. ص ٢٥١-٢٥٢.

## ماذا يعني العلم؟

«جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال له: يا رسول الله ما العلم؟ قال: الإحصاء له. قال: ثم ما؟ قال: الاستماع له. قال: ثم ما؟ قال: الحفظ له. قال: ثم ما؟ قال: العمل. قال: ثم ما؟ قال: نشره»<sup>(١)</sup>.

ولتوصيف بعض الأدوار التي ينبغي للمثقف القيام بها في هذا الشأن، سأذكر لاحقاً بعض نشاطات الإمام الشيرازي التي تُعنى بالجانب الثقافي لكونه صاحب دور ريادي وتجربة عريقة امتدت لأكثر من نصف قرن من الزمان.

ولا ننسى في هذا المقام، تبيان ضرورة مشاركة أبناء المجتمع (رسمياً وشعبياً)، في إنشاء المكتبات العامة: المخصصة للقراءة والبحث والإطلاع. من أجل بث الوعي، والعمل على زيادة الحصيلة الثقافية والفكرية لدى أبناء المجتمع. ولا يُكتفى بذلك بل يلزم العمل على المساهمة في تطوير المكتبات، من أجل الترويج للكتاب، وغرس عادة القراءة، في المجتمع ما أمكن. وكذا السعي لتأسيس دور النشر: التي تُعنى بصناعة الكتاب ونشره وتسويقه.

ويُفضل تأسيس اللجان المتخصصة: التي تُعنى بطبع ونشر وتوزيع الكتب المجانية، للتأثير على أكبر عدد ممكن من الناس. وقد كان للإمام الشيرازي نصيب وافر في تأسيس مثل هذه اللجان؛ فقد طبعت إحدى اللجان التي أسست بإشرافه في الكويت، لطباعة وتوزيع الكتب المجانية، «حوالي (٦٠) كتاباً منها: كتاب المراجعات، في أكثر من مائة ألف نسخة في طبعات متعددة»<sup>(٢)</sup>.

وبما أن العلماء والمتقنين يُنظر إليهم كقدوات لأبناء المجتمع، وهم كذلك؛ فيلزم أن يقوموا بدور فاعل لنشر الثقافة والكتاب على أعلى نطاق ممكن، ويمكن أن يمارس هذا الدور عن طريق إقامة الندوات والمحاضرات التي تركز على هذا الموضوع المهم، وأيضاً عن طريق إقامة المسابقات الثقافية المشجعة، كمسابقة أفضل عرض لكتاب، وغير ذلك من الأساليب، كقيام المتقنين من أبناء المجتمع بإعارة كتبهم لمن يطلبها؛ والعمل على إهداء ما توافر منها بالنسبة لميسوري الحال منهم؛ فزكاة العلم تعليمه لمن لا يعلمه.

جدير بالذكر أن الإمام الشيرازي كان له دور فاعل ومؤثر في تفجير النهضة الثقافية على مختلف الأصعدة فقبل أن يهاجر من العراق -«في ظروف صعبة وبشكل سرّي وذلك لأن النظام البعثي زاد من ضغوطه وطوق بيته وذلك تمهيداً لاغتياله أو إعدامه»<sup>(٣)</sup> - أسهم إسهاماً كبيراً في الشأن الثقافي وقد يتجاوز إسهامه ونشاطه الكثير من المرجعيات الدينية والجهات الفاعلة؛ فالدارس لحركة الإمام الشيرازي، يلحظ أنه اهتم اهتماماً فائقاً بالكتاب، وللتدليل على ذلك سأشير لبعض إنجازاته ونشاطاته المطردة، في أوج نشاطه المتزايد على الساحة العراقية (١٣٧٥-١٣٩١هـ). وسألمح في الصفحات القادمة لبعض نشاطاته سواء في الكويت أو في إيران أو على مستوى العالم الإسلامي قاطبة.

١- السيد محمد تقي المدرسي. التشريع الإسلامي: مناهجه ومقاصده، مج ٦. ص ١٦.

٢- جماعة من العلماء. أضواء على حياة الإمام الشيرازي. ص ٦٦-٦٧.

٣- نفس المصدر. ص ٦٣.

من نشاطاته الثقافية:

(أ) المكتبات العامة: فعلى صعيد تأسيس المكتبات العامة كان للسيد الشيرازي اليد الطولى في ذلك؛ فلقد أسس حوالي أربعين مكتبة عامة إحداها مكتبة القرآن الكريم للمطالعة، ولقد كانت هذه المكتبات موزعة في المساجد والمدن والقرى (١).

(ب) دور النشر: منها (دار القرآن الحكيم)، «ولقد كانت مخصصة لنشر وبيع الكتب الإسلامية ولقد كانت لها فروع في المدن العراقية وصلت إلى سبعين فرعاً... ولقد كان طموح السيد (قدس سره) أن يمد فروعها إلى ألف فرع ولكن الظروف السياسية حالت دون هذه الأمنية» (٢).

إضافة للعديد من اللجان التي أسست بتوجيه من السيد الشيرازي، وكان من جملة أهدافها وأدوارها طباعة الكتب التثقيفية والدينية ونشرها بين كافة الأوساط؛ كهيئة شباب التبليغ، وهيئة شباب التبليغ السيّار رقم (١)، وهيئة شباب التبليغ السيّار رقم (٢) (٣).

(ج) المجلات الإسلامية: بادر السيد الشيرازي وبالتعاون مع جمع من علماء ومفكري وطلاب الحوزة العلمية الكربلانية بإصدار مجموعة من المجلات نذكر منها:

١- الأخلاق والآداب.

٢- القرآن يهدي.

٣- نداء الإسلام.

٤- صوت المبلغين.

٥- أعلام الشيعة.

٦- مبادئ الإسلام (باللغة الإنجليزية).

٧- صوت العترة.

٨- ذكريات المعصومين.

٩- صوت الإسلام.

١٠- أجوبة المسائل الدينية.

١١- منابع الثقافة الإسلامية.

مضافاً إلى مجلات ومنشورات أخرى ولجان عديدة، لا يسعني سردها هنا. ومنها: لجان التمثيل، ولجان تأليف الكتب، ولجان إرسال المبلغين، ولجان نشر الكتب المجانية!.. ولمزيد من التفصيل، ولأن هذه المقالة لا تعنى بدراسة شاملة لأبعاد العمل الإسلامي النهضوي الحركي الذي خاضه الإمام الشيرازي ولا يزال، يمكن للقارئ مطالعة كتاب (أضواء على حياة الإمام الشيرازي)، الذي شارك في إعداده جماعة من العلماء، أو كتاب (الإمام الشيرازي: فكره، منهجه ومواقفه)، للكاتب عبد الحليم محمد، وغيرهما من الكتابات والدراسات التي عنيت بدراسة أفكاره وسيرته المباركة.

١- نفس المصدر. ص ٣٩.

٢- نفس المصدر. ص ٣٩.

٣- نفس المصدر. ص ٤٤-٤٥.

## التشجيع على الكتابة والتأليف

الإمام الشيرازي وكما تحدثنا عنه في الصفحات السابقة لم يكتفِ بتأليف الكتاب ونشره؛ وإنما قام بتشجيع الآخرين على الكتابة والتأليف أيضاً. ومن اللجان التي عمل على تأسيسها في الكويت بعد هجرته إليها عام ١٣٩١هـ، (لجنة التأليف) (١) وكانت تهدف إلى «تربية الشباب المثقف (القادر) على التأليف ونشر الوعي الإسلامي بواسطة القلم الأدبي» (٢)، وقد أنتجت اللجنة ومن شباب الكويت بالذات، وخلال فترة قصيرة عشرة كتب، مثل: (علي ربيب الوحي) للأستاذ صالح عاشور، وكتاب (الفتاة والكرامة) للأستاذ يوسف مذكوري، وكتاب (الدين الإسلامي ماذا يعني) للأستاذ هادي خاجة، وكتاب (كلمة الإسلام حول التلفزيون: نعم.. لا) للأستاذ مهدي خاجة... وغيرها (٣).

كما يذكر ذلك الشيخ (محمد نديم الطائي) في كراسه المعنون بـ(أيام في الكويت) الصادر عام ١٣٩٣هـ. والذي كتبه بعد زيارته للكويت عارضاً فيه الكثير من المشاريع الخيرية التي أسسها الإمام الشيرازي خلال فترة قصيرة من نزوحه إليها.

ومن ثمار غرس وتشجيع الإمام الشيرازي على الكتابة، «أحدث تلامذته - الذين زادوا على الألف في العراق والكويت فقط موجة تثقيفية كبرى في العالم الإسلامي حيث كان الكثير منهم: حملة أقلام، وخطباء، وأئمة مساجد، وقيادات حركة إسلامية، ومؤسسين لمختلف المؤسسات الدينية والاجتماعية والخدماتية» (٤).

«وقد تجاوزت الكتب والكتيبات التي كتبها تلامذته وتلامذة تلامذته (وزملاؤه): الألفين وخمسمائة كتاب كتبت نتيجة تربيته وتخطيطه أو تشويقه وتحريضه» (٥)، «ومن جانب آخر فإن المجالات والجراند اليومية والنشرات والصحف الأسبوعية و... التي يصدرها أتباعه ومقلدوه في شتى أنحاء العالم قد زادت على المائة

١- سبق أن تحدثنا عن بعض اللجان العديدة التي أسسها (الإمام الشيرازي) في العراق، وقد مارس سماحته نفس الدور في دول أخرى منها الكويت، ومن نشاطاته فيها: تأسيس، مكتبة الرسول الأعظم (ص)، وقد كتبت عنها إحدى المجالات في تحقيق لها عن الشيعة في الكويت، تحت عنوان (مكتبة الرسول الأعظم (ص) أول مكتبة عامة للشيعة)، ما يلي: «أنشئت المكتبة في عام ١٩٧٤ بفكرة من السيد محمد الشيرازي الذي قدم من العراق في عام ١٩٧٠م، لتكون مركزاً ثقافياً وفكرياً، ويقول مدير المكتبة صالح عاشور إنها مكتبة عامة وتضم بحدود ١٥ ألف كتاب منوع... وهي حالياً لا تقتصر على استقبال القراء فقط ولكنها تنظم دورات أيضاً في علوم الكمبيوتر وعلم الإدارة، وفيها معهد متكامل لهذه الدورات باسم معهد الرسول الأعظم أيضاً كما فيه أيضاً لجنة أهل البيت الخيرية والتي تشرف على عدد من المشاريع الخيرية في الكويت وخارجها». انظر: مجلة (المجلة) ع (١٠٠٣)، محرم ١٤٢٠هـ، ص ٤٥.

٢- جماعة من العلماء. أضواء على حياة الإمام الشيرازي. ص ٦٨.

٣- محمد نديم الطائي. أيام في الكويت. ص ١٥.

٤- جماعة من العلماء. أضواء على حياة الإمام الشيرازي. ص ٣٠.

٥- نفس المصدر. ص ٧٨.

جريدة وصحيفة باللغات العربية والفارسية والأردية والإنكليزية وغيرها» (١).

فالإمام الشيرازي طالما حثّ وشجّع وحرّض على الكتابة والتأليف والنشر. يقول سماحته في تقديمه لكتاب (الصوم مدرسة الإيمان)، الصادر عام ١٣٩٤هـ، وهو باكورة المؤلفات المطبوعة لسماحة العلامة الجليل (الشيخ حسن الصفار): «أرجو أن يكون (هذا) الكتاب فاتحة ما لا يقل عن مائة كتاب، في مختلف الجوانب الإسلامية، فإن المسلمين - اليوم - في فقر مدقع من جهة الإعلام والنشر والتأليف، بينما الفئات المضادة للإسلام أخذت بهذه الأزمة، فخنقت الإسلام حتى في وطنه وبين أهله، ولذا نرى إن أكثر شباب المسلمين لا يعرفون من الإسلام إلا الاسم. فالواجب تظافر الجهود المخلصة لإتقاذهم وإتقاذ سائر المسلمين» (٢).

وقد ذكر سماحته من جملة أهداف كتابته لكتابه (الكتاب من لوازم الحياة)، ما يلي: «وهذه الأوراق التي كتبتها تحمّل مثقفينا مسئوليتهم اتجاه الكتابة، وهي تعرضهم على الكتابة وعلى طبع الكتب ونشرها وتوزيعها. وتحمل تجارنا مسئوليتهم اتجاه المساهمة في طباعة الكتب» (٣).

ويتحدث سماحته مشجعاً على التأليف قائلاً: «وما أكثر المثقفين القادرين على الكتابة في بلاد الإسلام سواء كان المثقف حوزوياً أو أكاديمياً، وما أكثر المثققات القادرات على تأليف الكتب وإن كن أقلّ من الأول، فكان لا بدّ من تشجيع الطائفتين على الكتابة وتسهيل طبع الكتاب لهن... إنّ الحوزة العلمية في قم المقدّسة وحدها - في الوقت الحاضر مع قطع النظر عن حوزات سائر البلاد - تشمل زهاء أربعين ألف طالب علم - كما يقولون - ولنفرض إنّ كلّ واحد منهم يؤلّف كتاباً لا أكثر، يصبح لدينا أربعون ألف كتاب، ولو طبع كلّ كتاب ألف نسخة يكون الحاصل أربعين مليون كتاب، أليس هذا شيناً كثيراً؟» (٤).

وقد عُرف عن الإمام الشيرازي حثّه الدائم لطلبة العلوم الدينية على لزوم التأليف؛ فهو يعدّ الكتابة والتصنيف من مسؤولياتهم وواجباتهم. إضافة لحثّه عموم المثقفين على ممارسة الكتابة من أجل التغيير.

## المرأة والتأليف:

ومما يحسن ذكره هنا أن الإمام الشيرازي لم يكن غافلاً يوماً ما عن دعوته للمرأة أيضاً، على أن تشق طريقها في مجال الكتابة والتأليف، وصناعة الفكر الهادف. بما تمتلك من أفكار وتجارب، قد يفتقر إليها الرجال عادة؛ وذلك خدمة منها لأهداف الأمة الإسلامية وتطلعاتها..

وكلنا نعلم بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يختص «الرجال بالعلم والتعليم، بل كان يحرص على أن يكون حظ المرأة من ذلك موفوراً. ولذلك قال عليه السلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»... «وليس أدل على نصيب المرأة المسلمة من العلم من حاجة إحدى نساء المدينة لعمر ابن الخطاب حين قام يخطب المسلمين ويحثهم على ألا يزيدوا في مهور نسايتهم عن مهور زوجات الرسول، إذ قالت له تلك المرأة:

١- نفس المصدر. ص ٨٧.

٢- حسن الصفار. الصوم مدرسة الإيمان. ص ٧-٨.

٣- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ١٤.

٤- نفس المصدر. ص ٤٤-٤٥.



وماذا تقول في قوله تعالى: ((وَأَتَيْنُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا))؟ فقال عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر»<sup>(١)</sup>.

فمن خلال هذه الحادثة تبين لنا إن المرأة لا تقل مكانة عن الرجل في فهم التعاليم والأحكام الشرعية؛ بل هاهي تتفوق عليه وتجادله بالقرآن الكريم، وتجبره على أن يقر بخطئه ويعلمها صريخة أمام الملأ، بأنه لم يفهم ما فهمته المرأة من القرآن!!

فالمرأة وكما هي مطالبة بتعلم العلم؛ فهي أيضاً وعلى نفس المستوى مطالبة بنشره. ويؤكد سماحة الإمام الشيرازي على أن «أول مؤلفة في الإسلام هي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فلها كتاب هو مصحف فاطمة»<sup>(٢)</sup>. والمرأة في المجتمع المسلم حري بها أن تقتدي بسيدة النساء. وبفضل تشجيع الإمام الشيرازي ورعايته وتوجيهه ودفعه للمرأة، رأينا بعض النتائج لنسوة من خريجي مدرسته الفكرية؛ فمن مدينة (القطيف)، شرق المملكة العربية السعودية مثلاً، رأينا عدداً من المؤلفات، وسأذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

فما صدر للكاتبة صباح عباس:

١- (الحياة الزوجية: مشاكل وحلول).

٢- (الانحرافات السلوكية: الأسباب والعلاج).

٣- (حتى لا يكون الحلم خطأ).

وصدر للكاتبة عالية فريد:

١- (المرأة وبرامج التنقيف).

٢- (فن الخطابة).

٣- (يوميات حاجة).

هذه بعض الأرقام التي ذكرت من مدينة القطيف فقط. وبما أن الإمام الشيرازي أثر على المرأة المسلمة هنا وهناك؛ فلا بد وأن يكون له تأثير على أسرته المباركة في هذا الجانب، وبالفعل فلقد تسنى للعديد من نساء أسرته فضل المشاركة في التأليف. ففرينته كانت من صاحبات القلم حيث أمدت الساحة ببعض الكتب منها (من كلمات الإمام الحسين عليه السلام)، و (من كلمات الإمام العسكري)، و (الأخلاق).

وزوجة ابنه السيد محمد رضا الشيرازي كتبت (مائة قصة)، و (فاطمة الزهراء (ع) أسوة المرأة المسلمة). ولزوجة ابنه السيد مرتضى الشيرازي كتاب (في رحاب الإمام الصادق عليه السلام)، وكتاب (روائع من حياة الإمام الكاظم عليه السلام)؛ لزوجة ابنه السيد جعفر الشيرازي. هذا علاوة على ما كتبتة ابنة الإمام الشيرازي كذلك..

إن هذا الكم من التأليفات التي جاءت بها المرأة من أسرة الإمام الشيرازي، تعكس بوضوح الواقع الذي

١- حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام: السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مج ١، ص ٤٠٣.

٢- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة، ص ٤٤... كما يؤكد سماحته أيضاً على أن أول مؤلف في الإسلام هو الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام فقد ألف كتاباً يسمى بكتاب علي (ع) أو (الجامعة). نفس المصدر والصفحة.

تعيّشه المرأة في ظل رعايته (حفظه الله)، ومدى العناية التي يوليها للمرأة<sup>(١)</sup>.

مسيحي يؤلف كتاباً عن الإمام الحسين (ع):

في الأسطر التالية سأذكر مقتطفات من اللقاء المطول الذي أجرته مجلة (المنبر) الكويتية مع المفكر المسيحي (الأستاذ أنطون بارا) مؤلف كتاب (الحسين في الفكر المسيحي)، وصاحب المقولة المشهورة: (الإسلام بدؤه محمدي واستمراره حسيني)؛ لأبين من خلاله - اللقاء - الدور الكبير الذي لعبه الإمام الشيرازي في التشجيع على الكتابة والتأليف. يقول الأستاذ بارا.. سارداً قصة تأليف الكتاب ما يلي: في البداية لم أكن أعرف شيئاً عن واقعة كربلاء الدامية سوى بعض الخطوط العامة من قبيل خروج الإمام الحسين ومقتله... ولكن حينما تعرفت على شخصية الإمام الشيرازي قبل أكثر من خمسة وثلاثين عاماً، أهداني بعض الكتب التي تتحدث عن الحسين عليه السلام فقرأتها ووجدتها ملحمة فريدة من نوعها... وفي الواقع لم تكن لدي النية لتأليف أي كتاب بهذا الخصوص، لكنني كنت دائم التردد على ديوانية الإمام الشيرازي في بنيد القار... وحيث كان الحديث يدور بيننا في الديوانية أشرت إلى أنني بحكم طبيعة عملي الصحافية دونت كثيراً من الملاحظات عن الإمام الحسين عليه السلام، فقال لي الإمام: (لماذا لا تكتب كتاباً تجمع فيه هذه الملاحظات؟) فأجبت: (سأفكر في الموضوع). والحقيقة أن الفكرة اختمرت في رأسي فرحت إلى مكنتي ووجدت الملاحظات التي دونتها وقد باتت سماكتها، فصرت أبحث أكثر وأكثر... الأمر الذي جعل مدة تألّفي تطول إلى أكثر من خمس سنين منها سنتان كنت فيه في تفرغ تام للتأليف... وما إن فرغت من الكتاب الذي طالما عدلت فيه ونقحت، حتى أرسلته إلى الإمام المرجع، فقراه وأعجب به وقال لي بالحرف الواحد: (اطبعه فوراً) وحينها اشترطت عليه أن يكتب لي مقدمته فأبدى موافقته... وأذكر هنا أنه ما إن نشر الكتاب حتى طلب مني الإمام الشيرازي عشرين نسخة منه بئمنها، فقلت له: (يا سيدنا كيف آخذ منك ثمنها وأنت من أنت؟) فأجاب: (إنني أود أن أساعدك.. وإذا لم تقبل فإنني لن آخذ النسخ)... والحمد لله فقد ترجم الكتاب إلى سبعة عشر لغة عالمية وهذا من فضل الحسين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

من خلال ما ذكر أعلاه يمكن أن نخرج بفوائد عديدة، منها:

(١) انتهز الفرص للعمل على إيصال معتقداتنا وقيمنا وأفكارنا للآخرين، كما فعل الإمام الشيرازي عندما سارع بالتعريف بشخصية الإمام الحسين عليه السلام للطرف الآخر، المسيحي. وهذا أسلوب حسن ينبغي علينا اتباعه.

(٢) المبادرة بإهداء الكتب للطرف الآخر وعدم الاكتفاء بالحديث الشفوي، في تبين الحقائق والأفكار؛ «لأنه لا يسدّ مسد العلم الذي نحصل عليه من الكتب»<sup>(٣)</sup>.

(٣) تشجيع الآخرين على لملة خواطرهم وأفكارهم، ومساندتهم للعمل على نشرها.

(٤) تشجيع المؤلفين من خلال العمل على شراء ما يكتبون من مؤلفات، وعدم الإقبال عليهم بطلب النسخ المجانية، كما هو الحال من قبل الكثير من الفئات الاجتماعية.

١- حيدر البصري. المرأة في فكر الإمام الشيرازي ورعايته. (د. ص).

٢- أجرى اللقاء، عصام الموسوي. مجلة (المنبر) الكويتية، عدد عاشوراء الخاص، محرم ١٤٢١ هـ. ص ١٠-١١.

٣- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ٥٣-٥٤.

## إطلالة على الوصايا العشر

كثيراً من المؤمنين قصدوا الإمام الشيرازي في منزله الشريف بقم المقدسة. وذلك بغرض الزيارة، أو لتلقي النصيح والإرشاد، أو الاستفسار والسؤال، أو... الخ. وقد اعتاد زائروه على سماع وصاياه العشر المركزة، التي لو عملنا بها؛ لحققنا السعادة في الدنيا والآخرة. وقد طلب منه بعض زائريه كتابتها لهم بخطه الشريف.

هذه الوصايا وزعت في الكثير من الأماكن والبلدان التي يتواجد فيها مقلدوه، وفي قرية (العوامية) بمدينة القطيف بالتحديد، عُمِلت مسابقة كتابية تُعنى باستنطاق هذه الوصايا قراءة وشرحاً وتحليلاً، وتسنى للجنة المسابقة طباعة البحوث الفائزة ضمن دفتي كتاب رائع، صدر عام ١٤١٩ هـ عن دار الخليج العربي ببيروت، وهو بعنوان: (الكوثر العذب: دراسة في الوصية الخالدة للإمام الشيرازي) (١).

سأسرد في السطور القادمة نص الوصايا العشر كاملة، ليتبين القارئ بنفسه مدى العناية الخاصة التي يوليها الإمام الشيرازي للكتاب، خلال توجيهاته وأحاديثه ووصاياه للمؤمنين.

واليك نص الوصايا كما وردت في الكتاب، يوصي سماحته المؤمنين بما يلي:

(١) بالتقوى.

(٢) خدمة الناس.

(٣) الأخلاق الحسنة.

(٤) تقوية القلم لأجل التأليف.

(٥) تقوية اللسان لأجل الخطابة.

(٦) في كل بيت مكتبة.

(٧) في كل بيت عادة أسبوعية.

(٨) تزويج العزاب والعازبات بمهر قليل.

(٩) تشكيل الهيئات لأجل جمع المال لطبع الكتب التوعوية، ونشرها في العالم.

(١٠) الاهتمام بجمع الكلمة، وإصلاح ذات البين، والله المستعان.

إن المتأمل في الوصايا العشر يجد أن الإمام الشيرازي (حفظه الله) قد وجه ودفع نحو الكتاب وما يرتبط به من مفردات ضمن ثلاث نقاط!

فقد أكد سماحته على:

١- تقوية القلم لأجل التأليف.

١- خطط لهذه المسابقة ونفذها، الحاج الأديب عبد القادر أبو المكارم، بالتعاون مع فضيلة الشيخ علي آل موسى. وكلاهما من قرية العوامية، بمدينة القطيف، شرق المملكة العربية السعودية. وكان من ثمرة هذه المسابقة طباعة كتاب (الكوثر العذب: دراسة في الوصية الخالدة للإمام الشيرازي) في ٢٥٤ صفحة. وقد شارك في تحرير هذا الكتاب كل من: أم البنين سعيد البحارنة، وعبد العزيز حسن آل زايد، وعبد الله علي الغاوي، وناجي حسين الزاهر.

٢- وعمل مكتبة في كل بيت.

٣- وتشكيل الهيئات لأجل جمع المال لطبع الكتب التوعوية، ونشرها في العالم.  
في السطور القادمة سأتناول المفردات الثلاث المتصلة بدراستنا هذه، كل على حدة، مازجاً بها أفكار ورؤى الإمام الشيرازي، وما تيسر لي توضيحه وشرحه والحديث عنه لنتم الفائدة التي أرجو.

## أولاً: تقوية القلم لأجل التأليف

لكي يكون الإنسان قادراً على الإمساك بناصية القلم ولكي يكون منتجاً معطاءً مبدعاً، عليه أن يثق بنفسه كثيراً، «وما رام امرؤ شيئاً إلا ناله أو ما دونه» (١). فعلى الفرد منا أن لا يقلل من مستواه ومن قدراته الجبارة، فلو أزال الغبار عنها لأعطى لنفسه ولأمتة الكثير، وعليه أن يتذكر أنه يمتلك أعظم نعمة في الوجود، وهي نعمة العقل، الذي ما خلق خلقاً أحب للرحمن منه، وكما يقول الإمام علي (عليه السلام) فيما نسب إليه:

أتحسب أنك جرم صغير\*\*\*وفيك انطوى العالم الأكبر

وجميعنا نعلم بأن (مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة)، فإذا عزم أحدنا على الخوض في غمار هذا الطريق (طريق الكتابة والتأليف)، فليبدأ خطوة خطوة، والحكمة العربية تقول: (لكل شيء آفة وللعلم آفات، وعلى المتعلم أن يتحدى كل الآفات)؛ فالمرء إذا كان جاداً ومثابراً في سعيه من أجل تقوية قلمه بغرض الكتابة والتأليف فيما يخدم قضايا المجتمع والأمة؛ فإنه سيصل إلى مبتغاه حتماً، خاصة إذا تذكر وهو في مسيره أن الكثير من الكتاب الكبار إن لم يكن أكثرهم قد ساروا في طرق مليئة بالأشواك في بداية حياتهم، إلا أنهم اجتازوا ذلك بعزم وإصرار وإن خُيِّل للبعض أنهم قد كانوا يسرون في طرق مليئة بالورود.

فإن أراد الطالب (حوزوياً كان أو جامعياً أو... الخ) أن يخدم أمتة ويقدم لها الكثير من العطاء والإنتاج الفكري والثقافي، فيجب عليه أن لا يخل بوقته، بل يلزمه أن يكثف من ساعات درسه ونقاشه، وقراءاته واطلاعه.. في مختلف الجوانب والحقول، حتى تكون لديه حصيلة ثقافية وفكرية، ومن ثم يستطيع أن يكتب وبكل سهولة.

وفي هذا الشأن أتذكر أبياتاً للشاعر (أحمد الصافي النجفي) يقول فيها:

لقد كان بي في الأمس نهم قراءة

كأنني ظمآن إلى المنهل الجاري

فأصبحت خصماً للكتاب كأنني

رويت وهذا يوم إعطاء أثماري

فيمكن لمن يرغب في تقوية قلمه أن يبدأ بكتابة المقالات والخواطر الصغيرة. كأن يكتب عن وضعه الدراسي، أو يكتب عن تدمره من سوء الأوضاع التي تعيشها البلدان الإسلامية، أو يكتب عن رغبته في أن يكون كاتباً، أو... الخ.

وبالمران والممارسة بإمكان من يطمح في تحصيل ملكة الكتابة والتأليف، أن يشارك بعد في كتابة البحوث

١- مفاد كلمة للإمام علي (عليه السلام).

والدراسات الهامة، التي تخدم أهداف الأمة وتطلعاتها، وهذا ليس حلماً أو خيالاً ((وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)) (النجم: ٣٩)، وقد سمعنا وقرأنا عن البعض وكيف كانت محاولاتهم الأولى، وكيف أصبحوا بعد ذلك. واستطراداً في الحديث أقول: ينبغي أن يكون هناك تفكير جاد من قبل أبناء المجتمع بهذا الخصوص، ولو كنت أمتلك الجرأة هنا لقلت: حرام أن يمضي الواحد منا عن هذه الحياة الدنيا دون أن يخلف وراءه (ورقة علم) ينتفع بها بعده!!

مع أن الحديث الشريف المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو كُتِبَ علم ينتفع بها أو ولد صالح يدعو له» (١).

ويعلق الإمام الشيرازي على هذا الحديث الشريف قائلاً: «الكتاب صدقة جارية لكن لأهميته ذكر وحده، فهو من ذكر الخاص بعد العام، ولا يبعد أن يراد به (كتب) أعم مما ينفع الدنيا أو الآخرة بقرينة إن الإسلام اهتم بالأميرين، وورد في الحديث: (ليس من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه) وفي حديث آخر: (الدنيا مزرعة الآخرة)، والمسلمون تقدّموا بالعلم، وسقطوا حين سمحوا للعلم أن يهرب من أيديهم إلى الغرب؛ والغرب في الوقت الحاضر سيطر على العالم بالعلم ((هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)) سورة الزمر: الآية/٩. ومن الواضح أن العالم هو المسيطر على الجاهل» (٢).

الكتاب منجاة للإنسان:

ورد نص جميل حول هذا المعنى روي عن باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو كفيل بأن يدفع الكثيرين رجالاً ونساءً على الاهتمام بتقوية أقدارهم، بغرض الكتابة والتأليف. يقول (عليه السلام) في نصه: «إذا مات مؤمن وترك ورقة واحدة، عليها علم كانت تلك الورقة سترًا بينه وبين النار» (٣).

روايي للإمام الحسين عليه السلام:

تحت هذا العنوان كتب الإمام الشيرازي في كتابه (الكتاب من لوازم الحياة) ما يلي: «الرؤيا ليست حجة، إلا على ما ذكره صاحب القوانين في الجملة، وقد ذكرت في كتاب المنامات تفصيلاً حول ذلك.

ذات مرة في مدينة قم المقدسة رأيت الإمام الحسين (عليه السلام) في المنام لأول مرة جالساً في إيوانه الشريف وهو متجه نحو القبلة والضريح وراءه، وكان بالزي الروحاني في أكمل وضعية وأنور جمال، وأمامه في الإيوان قبور مرتفعة عن الأرض كل قبر بقدر إصبع أو ما أشبهه، وكانت تلك القبور قبور خطباء المنبر الحسيني.

وعرفت جملة منهم ممن كانت الحياة والموت عندهم سواء، فكانوا يخرجون من القبور ومتى ما شاءوا دخلوها كأموات، وكان لكل قبر من تحته أنبوب ممدود إلى الصحن الشريف مُنْتَهٍ إلى حوض صغير فيسير الماء داخل الأنبوب إلى الحوض، والناس محتفون بتلك الأحواض يشربون منها ويتوضأون ويغسلون وجوههم وأيديهم منها.

١- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ١٥.

٢- نفس المصدر. ص ١٥-١٦.

٣- السيد محمد الشيرازي. الفضيلة الإسلامية. ص ١٧.

وفي هذه الأثناء خرج أحد الخطباء من قبره - وكان صديقاً لي - وتوجّه إلى الإمام (عليه السلام) وقال: يا ابن رسول الله لماذا ليس في قبري أنبوب ولا حوض؟  
فرفع الإمام يده اليسرى وبسط كفه، وكأّنه يكتب بيمنه خطأ في كفه اليسرى قائلاً له أنت لم تكتب كتاباً تتركه من بعدك، ولذا لا حوض لك.

وقد أصررت (والكلام هنا للإمام الشيرازي) على ذلك الخطيب في حياته لكي يؤلف، لكنّه أبى ولم يكتب شيئاً. وكان لقبر الشيخ عبد الزهراء الكعبي (١) أنبوب إلى حوض له في الصحن كسائر الخطباء، ففكرت في أمره فهذاني تفكيري إلى أنّ مقتل الإمام الحسين الذي يرتله أيام عاشوراء طبع بعد وفاته عشرات الطباعات حتّى الآن. هذه رؤيا، لكنّها - على الظاهر - من المؤيدات للحديث الشريف: (من مات وخلف ورقة علم ينتفع بها) والحديث الآخر: (وكُتِبَ علم ينتفع بها) (٢).

الكتابة وبث العلم:

«اكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج، ما يأتسون فيه، إلا بكتبهم» (٣).

بهذه الكلمات تحدث الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مبتدئاً كلمته الرائعة بفعل أمر، حادثاً فيها المسلمين على الكتابة والتأليف وبث العلم. فهل نلتزم الأمر الذي كلفنا به إمامنا الصادق (ع)؟  
كما يؤكد الإمام الصادق (عليه السلام) كذلك على ضرورة إيصال الكتاب إلى الأبناء، فعليه ينبغي علينا أن لا نفكر بأنفسنا فقط. فنحن كأباء وأمهات قد نقرأ وقد نألس بالجلوس بين يدي الكتب. لكن، هل فكرنا في مد جسور الصداقة بين أبنائنا والكتاب، الذي قيل فيه أنه خير جليس؟

نعم، يلزم على الإنسان أن يثق بنفسه وينزل للحلبة (حلبة الكتابة والتأليف)، وسيجد من يصفق له أثناء المباراة، بل سيجد من يشجعه على الدخول إلى الحلبة، ولن يقبل منه أن يكون بعيداً عن الميدان!  
«بالطبع فإن القيام بدور التوجيه الفكري للأمة يستلزم الرصد والمواجهة، للأفكار والتيارات المضادة والمنحرفة والتي قد تغزو الأمة من الخارج، أو التي تنشأ في أوساط المجتمع نتيجة جهل أو سوء فهم أو نزعات مغرضة» (٤).

فالأعداء - أعداء الإسلام - قد سخروا كل ما يملكون من إمكانات هائلة من أجل نصب شبكهم لاصطياد

١- ولد في كربلاء المقدسة سنة ١٣٢٧هـ وانتهل العلوم والمعارف الإسلامية من معين مدارسها الدينية، وبلغ مكانة عالية في الخطابة الحسينية، واتسم بالصفات الحسنة كالكرم والشجاعة والإقدام. واشتهر بقراءته لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء. اغتيل بالسّم عبر القهوة سنة ١٣٩٤هـ من قبل الحكومة البعثية في العراق. من مؤلفاته: قتيل العبرة. عن: (السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. الهامش. ص ٢١).

٢- نفس المصدر. ص ٢٠-٢٢.

٣- السيد محمد تقي المدرسي. المنطق الإسلامي، أصوله ومناهجه. ص ٣٥٣. نقلاً عن: المجلسي. بحار الأنوار. ج ٢، ص ١٥٠.

٤- حسن الصفار. العلماء ومسئولية تثقيف الأمة. ص ٦٧.

شبابنا وفتياتنا عبر الأقمار الاصطناعية والإنترنت، وغيرهما من وسائل الإعلام التي تبادر مسرعة في نشر الميوعة والانحلال والقدارة!

فإذا لم يبادر أبناء أمتنا ببرامج عمل وتنقيف ونشر للمعرفة والوعي وذلك على أوسع نطاق ممكن، من أجل إرشاد ما يمكن إنقاذه من الشباب؛ فسوف نراهم ينجرّفون مع التيار، وسيكونون فريسة لهذا الإعلام ولربما ضلّوا وتاهوا في صحراء الشتات.

ولكي أضع القارئ الكريم في الصورة؛ فليقرأ التالي:

«تشير بعض الإحصاءات إلى أن ٧٥% من الأفلام التي تعرض على الشاشات التلفزيونية في العالم هي أمريكية وأن ٥٠% من البرامج التي تبثها التلفزيونات في العالم هي أمريكية أيضاً، وأن التاجر اليهودي مروتخ يمتلك ٦٣% من الصحف اليومية الصادرة في استراليا وأمريكا ويمتلك ٥٩% من ملاحق يوم الأحد في البلدان المذكورة»<sup>(١)</sup>.

وأمامي الآن بعض الأرقام والإحصائيات التي نقلها سماحة الشيخ (حسن موسى الصفار) عن الداعية الإسلامي المعروف، الشيخ (أحمد حسن ديدات)، اقتطع منها ما يلي:

- هناك مجلة مسيحية تبشيرية اسمها (الثمرة الجلية The Plain Fruit) تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية، وتوزع منها ثمانية ملايين وثمانمائة ألف نسخة شهرياً، وهي مجانية، ولا تصدر عن دائرة حكومية، بل إن ناشرها شخص واحد، ولديه محطات تلفاز واستديوهات فيديو.

- وتوجد في الولايات المتحدة الأمريكية جماعة يطلقون على أنفسهم (شهود يهوه) يبلغ عدد أعضائهم في العالم حوالي مليوني عضو، وإذا نشروا كتاباً يطبعون منه أربعة وثمانين مليون نسخة، ويترجمونه إلى حوالي خمس وتسعين لغة.

- وإحدى مجلاتهم تطبع وتوزع منها ثمانية ملايين وتسعمائة ألف نسخة، وتطبع في أربع وخمسين لغة!

- والمسيحيون يوزعون في جنوب أفريقيا وحدها سنوياً ثمانمائة ألف نسخة من الإنجيل مجاناً.

- وفي أفريقيا قاموا بترجمة الإنجيل إلى مائة وسبع لغات أفريقية وتوزع مجاناً!

- وهناك رجل أعمال هولندي واحد قام بطبع ١٠٧ ملايين نسخة من الإنجيل لتوزع مجاناً!<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

إذاً، نحن نرى بوضوح تام كيف إن أعداء الإسلام يعملون بقوة، ويراهنون على نشر ثقافتهم وأفكارهم بكل ما أوتوا من جهد وطاقة، فهم يقومون بنشر وتوزيع الكتب والدوريات من (جرائد ومجلات) وغير ذلك، وبصورة ضخمة. حتى وصل عدد ما تنتجه (إسرائيل) - المغتصبة لقدسنا الجريح - من الدوريات سواء كانت عامة أو متخصصة، يزيد على ما تنتجه كل الدول العربية مجتمعة!! حيث يربو ما تنتجه إسرائيل على الألف! مع ملاحظة أن «بينها أمهات الجرائد العالمية، وذلك أحد أسباب تمكنها من كسب الرأي العام الغربي بل

١- السيد محمد الشيرازي. شهر رمضان شهر البناء والتقدم، ص ٥٥، من الهامش.

٢- حسن الصفار. علماء الدين: قراءة في الأدوار والمهام، ص ٣٤ - ٣٥. نقلاً عن: الفیصل، مجلة سعودية،

والعالمي إلى جانبها رغم كونهم غاصبين ومحتلين، ورغم أن عددهم لا يتجاوز العشرين مليون نسمة»<sup>(١)</sup>. وهناك الكثير من الإحصائيات التي تذهل الأبواب!! والتي لا نريد أن نكثر من اقتباسها هنا. وصفوة القول: لكي ننجح كمجتمع مسلم في عملية احتواء الجيل الشاب وتوجيهه، علينا أن نتمسك بـ(رسالة القلم)، تلك الرسالة العظيمة التي أقسم الله بها في كتابه الكريم حيث يقول تعالى: ((ن وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ)) (القلم: ١).

فلماذا يبخل الطلبة والمتقفون في مجتمعاتنا عن رسالتهم في إيصال الوعي، والثقافة الإسلامية إلى جماهير الأمة، عبر ناصية القلم؟

لماذا يبخلون عن إيصال أصواتهم للجماهير المتعطشة إلى أقلامهم، والمتلهفة لاستماع أحاديثهم وأقوالهم؟ لماذا؟!

#### تشجيع الطاقات والكفاءات:

يزخر مجتمعنا كغيره من المجتمعات بكفاءات وقدرات عالية، قادرة على العطاء والإنتاج، لذا يتحتم علينا أن نشجع هذه الكفاءات وندعمها، ولو بالكلمة الطيبة التي تعتبر بمثابة الصدقة، كأضعف الإيمان، وذلك من أجل أن تعمل هذه الطاقات على خدمة أمتنا عن طريق الكتابة والتأليف، ونشر الكتاب الإسلامي الهادف الذي يبشر بالفكر الرسالي الخلاق.

ومن الطرق التي يقترحها الإمام الشيرازي لتشجيع المؤلفين والكتاب:

١- المسابقة لمن يكتب أفضل كتاب في موضوع معين مرتبط بالإسلام.

٢- المسابقة لمن كتب أفضل مقالة.

٣- المسابقة لمن كانت عدد... كتبه أو مقالاته أكثر من غيره<sup>(٢)</sup>.

هذا بالإضافة إلى قيام العلماء والمثقفين، بشراء الكتب من المؤلفين أنفسهم والعمل على توزيعها بالمجان، نيابة عنهم، كما فعل سماحته - في القصة التي ذكرناها آنفاً - مع مؤلف كتاب (الإمام الحسين في الفكر المسيحي)، عندما طلب منه عشرين نسخة من الكتاب، وأصر عليه أن يأخذ قيمتها.

### ثانياً: المكتبة المنزلية

لم يغفل الإمام الشيرازي الحديث عن الدور الذي ينبغي للأسرة أن تلعبه من أجل توفير الكتب المناسبة لأفرادها. «فمن اللازم»، كما يرى - الاهتمام بإنشاء المكتبات... الخاصة حسب الإمكان، وأن يكون في كل بيت مكتبة ولو من مانتى كتاب، فإن المكتبة جمال بغض النظر عن إنها مبعث للعلم وإشعاع للفكر... فالمفترض أن نجعل من الكتاب جزءاً من حياتنا حتى تكون النهضة الصحيحة لبلاد الإسلام وإلا فالجهل لا يبعث التقدم»<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا المضمار شجع الإمام الشيرازي الكثير من أبناء المجتمع الإسلامي، على إنشاء وتأسيس المكتبات

١- السيد محمد الشيرازي. السبيل إلى إنهاء المسلمين، ص ٣٠.

٢- السيد محمد الشيرازي. إلى نهضة إسلامية ثقافية. (د. ص).

٣- نفس المصدر. ص ٥٣.



المنزلية الخاصة. وقد أسست بفضل توجيهه، حوالي مائتي مكتبة أثناء تواجده في الكويت. ومن الجدير بالذكر هنا، إن في تراثنا الإسلامي يوجد لدينا كما يلاحظ المتتبع بعض المقولات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التي نستشف منها التوجيه والدفع نحو إنشاء المكتبات المنزلية الخاصة، وما كان ذلك منهم عليهم السلام، وهم عدل القرآن؛ إلا دلالة أكيدة، على نظرتهم المتميزة للدور الذي يمكن أن يلعبه الكتاب في حياة الأمم<sup>(١)</sup>، ففي مقولة لريحانة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) أنه قال بعد أن جمع بنيه وبني أخيه: «إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته»<sup>(٢)</sup>.

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «أكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج، ما يأنسون فيه، إلا بكتبهم»<sup>(٣)</sup>.

ويقول أحد الكتاب الغربيين - بيتشر - : «إن المكتبة ليست من كماليات الحياة بل من لوازمها، ولا يحق لإنسان أن يربي أولاده بدون أن يُحيطهم بالكتب»<sup>(٤)</sup>.

كما لا يخفى على أحد ما للأسرة من دور في التأثير على شخصية الطفل، سلباً أو إيجاباً. ومن المعلوم أن المراحل الأولى التي يمر بها الطفل، هي مرحلة تقليده للناس، وهو بأسرته أخرى بالتقليد؛ فلو فتح الطفل عينه على الحياة ورأى أباه أو أمه أو أحد إخوانه محتضناً لكتاب يقرأ فيه بين الفينة والأخرى، فإن تلك الصورة لن تغيب عن الابن حتماً، وسيعمل إن عاجلاً أو آجلاً على محاكاتها.

وبما أن الأمر بهذه الكيفية؛ فلا بد أن تستشعر الأسرة مسؤوليتها وتقوم بدورها على أحسن وجه وأفضل صورة ممكنة، وذلك من خلال وضع الحوافز المادية والمعنوية، من أجل تشجيع أبنائها على القراءة واحتضان الكتاب.

ومما يساعد على تحقيق هذا المطلب، قيام الأسرة بتخصيص جزء من ميزانيتها لتعمل على إنشاء مكتبة خاصة بالطفل توفر فيها الكتب والمجلات والإصدارات الثقافية الأخرى المناسبة لمستواه؛ فليس من الصحيح إطلاقاً أن تقول الأسرة لأبنائها.. تناولوا طعام الغذاء وهو لم يعد بعد! وشيء جميل ورائع للغاية، لو عملنا على مكافئة أبنائنا بكتاب، بدلاً من قطعة الحلوى التي اعتادوا عليها!!<sup>(٥)</sup>.

حري بالذكر أن الإمام الشيرازي، كتب الكثير من الكتب التي يخاطب فيها البراعم المتفتحة، من قبيل (هل

١- هناك العديد من الروايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام بشأن القراءة والكتاب، بشكل عام. ويمكن الرجوع إليها في الكتب الروائية، وهي تستحق الأفراد بالدراسة والبحث. فيمكننا أن نتحدث حول (المكتبات الخاصة في كلمات أهل البيت عليهم السلام) أو (القراءة في كلمات أهل البيت عليهم السلام) أو (الكتاب في كلمات أهل البيت عليهم السلام)... الخ. أسأل الله أن يوفقني وآخرين للكتابة في هذه المحاور.

٢- حسن آل حمادة. أمة اقرأ... لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة. ص ٢٨.

٣- السيد محمد تقي المدرسي. المنطق الإسلامي، أصوله ومناهجه. ص ٣٥٣. نقلاً عن: المجلسي. بحار الأنوار. ج ٢، ص ١٥٠.

٤- روجي البعلبكي (إشراف). موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة، ص ٥١١.

٥- حسن آل حمادة. أمة اقرأ... لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة. ص ٣٣-٣٥.

تعرف الصلاة؟) و (القراءة الإسلامية) و (ماهو الصوم؟) .. وغيرها.

ومن الجميل أن نلمح هنا بأن الإمام الشيرازي يدعو إلى إنشاء مكتبة في كل مكان، فتحت هذا العنوان يقول سماحته: «يلزم إنشاء المكتبات الإسلامية، في كل مكان: (في) المسجد، والحسينية، والمدرسة، والدار، والدكان، والنادي، وحتى المواصلات وغيرها.

فإنها زينة، وتوجب نشر الثقافة، وتشجع المؤلفين ووسائل التثقيف» (١).

ولقد فعل الإمام الشيرازي ما يدعو إليه هنا بنفسه. يقول سماحته: «لقد عملنا هذا الأمر في كربلاء المقدسة بالنسبة إلى الكشوانيات للحرمين المقدسين والمساجد والحسينيات ولعيادات الأطباء ولمكاتب المحامين وللمقاهي وغيرها، لكن الحكومة منعت كل ذلك.

نعم، فعلنا مثله في الكويت، وهي باقية إلى الآن والحمد لله، وأسأله أن يديمها وأن يزيدها» (٢).

### ثالثاً: جمع المال لطبع الكتب وتوزيعها

أشار الإمام الشيرازي في أماكن عديدة من كتاباته وأحاديثه لمسألة جمع المال؛ لغرض طباعة الكتب التوعوية ونشرها على مستوى العالم. فقد ورد عن المعصوم: «لولا مال خديجة وسيف علي عليه السلام لما استقام الإسلام»، هذا بالنسبة إلى المال قبل أربعة عشر قرناً، فكيف المال بالنسبة لهذا العصر، الذي أصبحت الكلمة العليا فيه للمال؟ (٣).

ولبيان أهمية المال والدور الذي لعبه في تقدم الإسلام والمسلمين فيما مضى يوم كان المسلمون يدفعون المال بلا منة ولا بخل ولا... نشر الإمام الشيرازي كتاب له بعنوان (أنفقوا لكي تتقدموا)، «وهو - كما يقول - حقيقة مائة في المائة، فـ«لولا سيف عليّ ومال خديجة لما تقدم الإسلام» ولولا بذل الأغنياء وتنظيم المال لصرفه في المصالح العليا، لم يتقدم الإسلام ولا الأغنياء من المسلمين» (٤).

وفي كتاب حديث له يؤكد سماحته على أن «من اللازم جمع المال للكتاب حتى يؤمن الناس به ويندفعوا إلى الكتاب بأنفسهم كاندفاعهم في الحال الحاضر إلى مجالس الاحتفالات والأعراس ومجالس الفرح حيث صارت جزءاً من حياتهم» (٥).

أما عن صفات الإنسان الذي يجمع المال ويصرف المال لأجل الكتاب فـ«يجب أن يكون نزيهاً وعند ذاك ينهال المال عليه» (٦).

ويشدد الإمام الشيرازي على ضرورة تشكيل الهيئات التي تُعنى بجمع المال لأجل طبع الكتب وتوزيعها، كما

١- السيد محمد الشيرازي. إلى نهضة إسلامية ثقافية. (د. ص).

٢- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ٥٣.

٣- السيد محمد الشيرازي. نحو يقظة إسلامية. ص ١٢٣.

٤- السيد محمد الشيرازي. أنفقوا لكي تتقدموا. ص ٦.

٥- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ٣٨.

٦- نفس المصدر. ص ٣٩.

أشار لذلك في وصاياه العشر، وفي العديد من كتبه الأخرى؛ فهو يدعو بأن يكون (لكل شيء منظمة) (١)، وعن الطرق الملائمة لجمع المال يمكن للقارئ مطالعة كتاب (نحو يقظة إسلامية) فقد أفرد سماحته لذلك فصلاً بعنوان (أساليب جمع المال للمشاريع).

الأثاث لطبع الكتب:

من الأفكار الجميلة التي طرحها الإمام الشيرازي في كتابه (الكتاب من لوازم الحياة) فكرة الأثاث لطبع الكتب، وعن هذه الفكرة يقول سماحته ما يلي: «كثير من الخيرين يوصون بثلاث الإرث من بعدهم لأعمال الخير والبرّ أما مطلقاً أو لبعض الخيرات كالإطعام وتزويج العزّاب وكفن الأموات الذين لا يملكون وما أشبهه، وكلّ ذلك حسن، ولكن من الحسن أيضاً أن يوصي الموصي كلّ ثلثه أو بعض ثلثه لطبع الكتب ونشرها أو للتخفيف من قيمة الكتب التي يحتاج إليها الناس، مثلاً أن يخصّص ألف دينار من ثلثه لأجل إعطاء التفاوت، مثل أن يطبع الكتب الأربعة بتكاليف عشرة دنائير لكن الناس غالباً لا يشترونها بأكثر من ستّة دنائير فيعطي الأربعة الأخرى من الثلث، وقد وجدت مثل هذا التخفيف في الصحاح الستّة التي طبعت في مصر، حيث رأيت قيمتها أقل من التكليف، ولما سألت عن السبب قالوا التفاوت من تبرّع بعض الأثرياء... ومن المستحسن أن يتخصّص جماعة خيرّون يذهبون ويشجعون الناس على الوصية لأتباعهم مستحبة، فيقترحون عليهم أن يخصّصوا بعض أثلاث إرثهم للكتاب» (٢).

الأثاث لطبع الكتب: ما أروعها من فكرة.. هكذا تحدث لي أحد المؤمنين بعد أن أخبرته بها كفكرة يُنظر لها سماحة السيد في حديثٍ عابر جرى بيني وبينه؛ وأخبرني بأنه سيعمل على إقناع والده بالعمل بمقتضاها. ومن الأمور اللطيفة والمشجعة التي مررت بها وأنا أكتب صفحات هذا الكتاب، أنني قصدت يوماً أحد الأصدقاء في محل عمله، وبعد أن تبادلنا معه الأحاديث الودية، بادر بسؤالي قائلاً: ما هي مشاريعكم يا...؟ فأجبت فوراً، بأنني أعمد لكتابة كتاب بعنوان (الكتاب في فكر الإمام الشيرازي)، وسألني عن محتواه، وشرحت له فكرة الكتاب، ورأيت متفاعلاً مع مسألة تبني طباعة الكتب؛ لجعلها بمثابة الصدقة الجارية، بعد أن أخبرته بمسألة تبني والدتي الكريمة لهذا الكتاب. وأكد لي بأنه سيقتنع إخوته على تخصيص جزء من الأموال التي تعود عليهم جرّاء الأرباح التي تصب في جيوبهم من المحلات التي خلفها والدهم لهم؛ للعمل على طباعة ما يعادل كتاب سنوياً، وإهداء ثوابه لمن كان له الفضل في حصولهم على هذه الأموال.

## لمن نوجه الكتاب؟

عندما نمسك بالقلم رغبة منا في الكتابة، فلن نكتب ولمن نوجه خطابنا؟

هل خطابنا موجه للعامة؟ أم للخاصة؟

هل خطابنا موجه للطالب الجامعي؟

أم للطالب الحوزوي؟

١- السيد محمد الشيرازي. نحو يقظة إسلامية. ص ٥٢ - ٥٤.

٢- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ٤٠ - ٤١.

أم لكليهما؟

وهل فكرنا في كتابة خطاب خاص بالمرأة؟

وهل فكرنا بكتابة ما يناسب عقلية الطفل الصغير؟

وهل فكرنا بكتابة الكتب الموجهة للناشئة من الشباب؟ أم أن في ذلك تقليل من المكانة العلمية للكاتب؟ خاصة عندما يكون الكاتب في مرحلة علمية وقيادية متقدمة؟

هذه بعض الأسئلة المهمة التي ينبغي للكاتب أن يعيها قبل أن يمسك بالقلم.

فتحديد الكاتب للجهة المُخاطبة بكتابه، تعني التركيز في صياغة الأفكار، وتمثل ضرورة لنجاح الكتاب.

وهنا يطرح سؤال مهم: هل يتيسر لكل عالم أو كاتب مخاطبة أكثرية الشرائح الاجتماعية؟

وهل يتيسر للعالم أو الكاتب الكتابة في معظم المعارف والعلوم؟

في إجابتنا عن هذا السؤال، نقول: كلا.

فالكتابة بحد ذاتها عملية شاقة قد لا تتأتى للكثير من المتعلمين والعلماء! ولو بكتابة كتاب واحد وفي مجال تخصصاتهم أيضاً! فكيف ونحن نتساءل عن مخاطبة أكثرية الشرائح الاجتماعية؟ وفي مختلف العلوم والمعارف؟

ولكي يكون كلامي واقعياً وبعيداً عن الوهم أذكر للقارئ هذه القصة التي جرت للعلامة المرحوم (الشيخ محمد جواد مغنية) وهي مذكورة في الكتاب المعنون بـ(تجارب الشيخ محمد جواد مغنية بقلمه... وأقلام الآخرين)، يقول الشيخ مغنية، «قال لي أخ فاضل وكريم من السادة الأشراف: نحن وأنت في سباق مع الفارق في الميدان.. أنت تكتب ونحن نقرأ.. ويضيف (مغنية) وأنا بدوري سلخت أعواماً مديدة في القراءة.. أنقب عن شوارد الأفكار ونوادرها، أدرب بها ذهني على النمو والتفكير، وأرمم ما فيه من ثغرات وفجوات قبل أن أمسك بالقلم... لأن ترميم البيت أولاً، ثم السكنى»<sup>(١)</sup>.

خلاصة ما أود قوله أن الكتابة بطريقة شمولية موسوعية لا تتأتى إلا لمن حباه الله بسطة في العلم والعزم والهمة، فعندما نتوجه بسؤالنا هذا (لمن نوجه الكتاب؟) ونقف أمام البحر المتلاطم الأمواج (الإمام الشيرازي) تاتينا الإجابة مختصرة، وجهوا خطابكم للكل إن استطعتم! وجهوا خطابكم لمن يقرأ! وليغرف كل واحدٍ منكم غرفة بيده لبروي العطاشى الباحثين عما يبردون به قلوبهم وأرواحهم.

نعم، لقد استطاع الإمام الشيرازي الذي دامت رحلته مع (القلم) و (التأليف) و (الكتابة) أكثر من نصف قرن من الزمن، أن يوجه خطابه لأكثر الشرائح المعنية؛ فمؤلفات الإمام الشيرازي تنوعت من حيث المادة العلمية لتشمل: الفقه، الأصول، العقائد، الفلسفة، الكلام، البلاغة، النحو والصرف، المنطق وسائر العلوم الحوزوية من جهة.

والسياسة، الاقتصاد، الاجتماع، النفس، الحقوق، الإدارة، القانون، الدولة الإسلامية، البيئة، الأخلاق، والتاريخ وسائر العلوم الإنسانية والمستحدثة من جهة أخرى.

ولقد تنوعت مؤلفاته من حيث المستوى ولغة الخطاب فهو يخاطب أساتذة الخارج والعلماء الأعلام في

(الأصول) و (الفقه)...

١- عبد الحسين مغنية (إعداد). تجارب الشيخ محمد جواد مغنية بقلمه... وبأقلام الآخرين. ص ١٢٦.

وهو يتحدث إلى طلاب السطوح العليا في (شرح منظومة السبزواري) و (الوصول إلى كفاية الأصول) و (إيصال الطالب إلى المكاسب) و (الوسائل إلى الرسائل).

كما يتكلم مع أساتذة الجامعات وطلابها في (الفقه: القانون) و (الفقه: الحقوق) و (الفقه: السياسة) و (الفقه: حول العقل) و...

و يجاري سماحته النشء والبراعم المتفتحة في (القراءة الإسلامية) و (هل تعرف الصلاة) و... ومؤلفاته تتنوع تبعاً لذلك بين ما هو شديد العمق كـ (الأصول) و (الفقه: البيع)، وما هو شديد الوضوح كسلسلة (هكذا الشيعة، واعرف الشيعة...) وبعبارة مختصرة: تراوحت مؤلفات الإمام الشيرازي بين الموسوعة الضخمة (الفقه ١٥٠ مجلدًا في أكثر من ٦٠ ألف صفحة)، والكتاب والكتيب والكراس (١).

خطاب للشباب المبتدئين:

الإمام الشيرازي وكما أسلفنا تنوعت مؤلفاته وكتاباتاته لتشمل مختلف المستويات العلمية والاجتماعية، وكان يهدف من كل ذلك إيصال رسالة محددة لفئة معينة مع كل كتاب يسعى لتأليفه. فقد كتب للشباب المبتدئين ما يناسبهم من كتب ومؤلفات.

ومن أمثلة هذه النوعية من الكتب:

عبادات الإسلام.

الشباب.

القصص الحق.

## ما هو الإسلام؟

كيف عرفت الله..؟

وفي الأسطر التالية سأقتبس شيئاً من مقدمة كتابه المعنون بـ (كيف عرفت الله..؟) المؤلف عام ١٩٧٣ هـ. ليتضح للقارئ كم كان سماحة السيد هادفاً ودقيقاً عند اختياره للجهة المعنية بالكتاب (الخطاب).

والكتاب المشار إليه: هو عبارة عن بحث قصصي رائع، اتبع فيه المؤلف الأسلوب الحوارى القصصي؛ ليتحدث من خلاله عن أصول الإسلام الخمسة على ضوء العقل البشري والفطرة الأصيلة.

يقول في مقدمة كتابه ما يلي:

«جرف التيار الغربي الشباب المسلم، إلى حيث الإلحاد، والرديلة وقد كان هذا من خطط الاستعمار الدقيقة! فأى مسلم يقدم بلاد الإسلام لقمة سائغة إلى الكافرين - وهو يؤمن بالله واليوم الآخر - إن الرجل يرحب بالمستعمرين إذا نزع عنه الإسلام..

ولذا صب الاستعمار جهده لإلحاد الشباب المسلم، وقد نجح في هذه الخطة المشؤومة أكبر نجاح. وقد رأيت من الواجب أن أقدم إلى المبتدئين من شببتنا طرفاً يسيراً من أصول الإسلام، بأبسط صورة رداً

١- الإمام الشيرازي نادرة التاريخ في التأليف. مطوية بمؤلفات السيد الشيرازي، أعدها مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر - بيروت، ١٩٤١ هـ.

على هذا الاعتداء الأثيم على الإسلام والإنسان» (١).

من يقرأ هذه المقدمة يُشخص سريعاَ الجهة المعنية بالكتاب. فالإمام الشيرازي لم يكن عاجزاً، أو ناشداً للراحة عندما ألف كتابه هذا. بل مد يده (كتابه) من واقع شعوره بالمسؤولية الدينية ليصافح بها أيادي (عقول) الناشئة، كي لا ينجرفوا في طريق الإلحاد؛ خصوصاً وأن الناشئة توجد لديهم القابلية لتلقف أي فكرة جديدة بعكس من شب على قيم وأفكار الدين؛ فقابليته بطينة إن لم تكن معدومة.

فإذا لم تكتب المعارف الدينية للناشئة وهم في مقتبل العمر؛ لتنمو عقولهم وهم مرتون منها، فمتى ستكتب لهم؟ هل إذا شبوا وهم ينتفسون الإلحاد؟

خطاب للجماهير وعموم المثقفين:

كتب الإمام الشيرازي الكثير من كتبه بلغة سهلة وبسيطة، وهي في نفس الوقت لا تخلو من عمق فكري. بما يُعرف في اصطلاح الأدباء بطريقة السهل الممتنع، وقد لاقت كتبه التي تصنف ضمن هذا النوع الرواج المتزايد وطبعت طبعات عديدة.

ومن أمثلة هذه النوعية الكتب التالية:

١- نحو يقظة إسلامية.

٢- أنفقوا لكي تتقدموا.

٣- السبيل إلى إنهاء المسلمين.

٤- الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام.

٥- ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين. وغيرها..

وعن سر اختيار سماحته لهذه الطريقة يقول في خاتمة كتابه المعنون بـ(أنفقوا لكي تتقدموا) ما يلي: «إني في هذا الكتاب - كسائر كتبي التي أكتبها للجماهير أختار الأسلوب البسيط، وأجعل الكتاب (كالتكلم) في التفاهم والسلاسة، حتى ينفذ إلى الأعماق، ولعل الله ينفع به... وقد شجعني على هذا الأسلوب - أسلوب الكلام الهادئ - الإقبال المنقطع النظير الذي لاقيته على كتبي التي أكتبها للجماهير، بالإضافة إلى ما ذكر في علم النفس من: ضرورة تحريك الجماهير بلغتهم، وقد اقتطفت من هذا الأسلوب - سواء في البيان أو القلم - ثماراً طيبة» (٢).

## الكتاب الصغير الحجم

من الصور الحضارية للمجتمعات المتقدمة أو المثقفة، كثرة إقبال أفرادها بمختلف مستوياتهم العلمية والفكرية والاجتماعية على القراءة، حتى أصبح الفرد منا يتصور بأن تلك المجتمعات مصابة بمرض نفسي نستطيع أن نطلق عليه مرض التعطش للقراءة - إن صح التعبير - وهو في الحقيقة ليس مرضاً، إنما هو حالة صحية قوتها الدافعة حب الاستطلاع والمعرفة عند الإنسان، فنجد الواحد منهم لا يبرح عن مكانه إلا وفي يده

١- السيد محمد الشيرازي. كيف عرفت الله...؟. ص ٧-٨. علماً بأن الكتاب جاء في ٣، ٤، ٥ صفحات.

٢- السيد محمد الشيرازي. أنفقوا لكي تتقدموا. ص ١٣٧-١٣٨.

كتاب ما، مما ساعد على انتشار «كتب الجيب» بصورة كبيرة في تلك المجتمعات (١).

فـ«كتب الجيب» - التي أطلقت عليها هذه التسمية لصغرها وإمكان وضعها في الجيب - و«الكتب الصغيرة الحجم»، قد عملتا سوية على جذب نسبة لا بأس بها نحو عالم القراءة والكتاب، في العديد من البلدان. فماذا نقصد بالكتاب الصغير الحجم؟

الكتاب الصغير الحجم ويُقصد به هنا الكُتَيْب، وقد عُرِفَ في (الموسوعة العربية العالمية) بما يلي: «الكُتَيْب كتاب صغير منشور في مجال ذي أهمية محدودة. وعادة ما يكون الكُتَيْب ذا غلاف ورقي. وفي الأصل، كانت الكُتَيْبات مخطوطات مجلدة. وقد اقتصت الكُتَيْبات في الزمن الماضي بمناقشة المسائل الدينية. وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ناقشت الكُتَيْبات المسائل السياسية أيضاً» (٢).

وقد تحدث الإمام الشيرازي عن هذه النوعية من الكتب في كتابه الصغير الحجم الموسوم بـ(الكتاب من لوازم الحياة)، وسأقل هنا نص مقالته المطولة حرفياً لتنتم الفائدة، يقول سماحته في هذا الشأن: «من خصائص الكتاب الصغير: صغر الحجم، اتساع الانتشار وسهولة المطالعة، وقلة تكاليف الطبع، وسهولة الحمل. وربما كان من أسرار توزيع القرآن الكريم إلى سور صغيرة هو ميل الناس إلى مطالعة القطع الصغيرة التي تنتهي بسرعة، بينما إذا كان كل القرآن متصلاً على شكل قطعة واحدة لم يكن لقراءته هذا الشوق عند عامة الناس. ثم إنَّ للقرآن الكريم مَفَصَّلات ومتوسَّطات وصغريات أمثال سور (عم يتساءلون) وذلك حتى لا يكون لأحد عذراً في عدم قراءته، إلى غير ذلك من الأسرار التي ذكروها.

وقد دعت إسرائيل - كما في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون - إلى ضرورة جعل الضريبة على مثل هذه الكتب لأهميتها وخطورتها.

فهذه الكتب كـ(السندويشة) التي يسهل تناولها، فقد نقل لي أصدقاء سافروا إلى أوروبا أن من عادة المجتمع الأوروبي صرف أوقاتهم في المطالعة، فتجدهم وهم في القطارات أو الحدائق أو في عيادات الأطباء أو في أي مكان عام وبأيديهم كتبٌ صغيرة يطالعون فيها. فهذه الكتب لها قدرة الانطباع في ذهن الإنسان، وحتى لو نسي ما يقرأ، إذ الإنسان يبقى في نفسه الأثر وإن نسيه، وذلك الأثر المنتقل إلى اللاوعي هو الذي يصبغ حياة الإنسان بذلك الاتجاه.

مثلاً: إذا عقدت مجلساً حسينياً في بيتك أو في المسجد تستطيع أن توزع في اليوم الأخير عدداً من الكتب الصغيرة، فإنَّ تكاليف طباعتها قليلة بالقياس إلى الكتب الكبيرة. فإذا اعتاد أصحاب المجالس على توزيع الكتب خصوصاً في مواسم التبليغ تصبح الفائدة أكثر. وربما غيّرت مجرى الأمم في مدة عقد من الزمان أو أقل، وما ذلك على الله بعزيز» (٣).

ولاقتناع الإمام الشيرازي بالفائدة المرجوة من خلال نشر مثل هذه النوعية من الكتب، فقد بادر سماحته بكتابة وإصدار العشرات منها، وكان بعضها يُطبع بسبع لغات حية، ككُتَيْب: (أفكار الشيعة) (٤)، الذي وجدت

١- حسن آل حمادة. أمة اقرأ... لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة، ص ١٥.

٢- الموسوعة العربية العالمية. مج ١٩. ص ١٤٩.

٣- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ٣٤ - ٣٥.

٤- يقول الإمام الشيرازي في مقدمته لهذا الكتاب المنشور عام (١٣٩٣هـ)، ما يلي: «منذ إحدى عشرة سنة

نسخة منه في (المكتبة المركزية) بجامعة الملك عبد العزيز في جدة، وهو مصنف تحت رقم (٢٤٧) حسب تصنيف ديوي العشري، المعمول به في أكثر المكتبات العربية والعالمية.

و قد كان لهذه الكتيبات التي أصدرها سماحته ثماراً طيبة، يقول أحد المسلمين السنة بعد قراءته لكتيب (من هم الشيعة؟)، «فالشيعة إما هم المسلمون وحدهم أو هم أحد المذاهب الإسلامية»<sup>(١)</sup>.

نعم فكتيب واحد أحدث هذا التحول الكبير في نفس وعقلية هذا الإنسان الذي رمى الكتاب بكلّ انزعاج على الأرض، في البدء بعد أن رأى اسم (الشيعة) عليه!! ولكنه بعد أن قرأه قال ما قال.

وهناك فوائد عديدة يمكننا تحقيقها من خلال نشرنا للكتب صغيرة الحجم. ومن جملتها العمل على الترويج لعادة القراءة في الأوساط الاجتماعية الغير قارئة؛ فمن السهل أن تُقنع إنساناً بقراءة كتيب لا تتراوح عدد صفحاته (٥٠) صفحة. لكن، من الصعوبة بمكان أن تُقنع إنساناً لم يتعود يوماً احتضان الكتاب أن يقرأ كتاباً من (٣٠٠) صفحة. أليس كذلك؟!

إذا كنا نسعى لإيجاد صداقة طيبة بين الإنسان والكتاب، فعلينا أن نراعي «اعتماد الخفة الكمية والنوعية»، كما يقول بذلك أستاذنا سماحة الشيخ (فيصل العوامي) ويضيف متمماً: «ففي هذه المرحلة الزمنية حيث مازال المجتمع بعيداً عن الهم الثقافي، لا يمكننا أن نطلب من المجتمع أن يقرأ بصورة مركزة، فهذا هدف أسطوري، لأن قراءة كهذه - سواء عندنا أو عند غيرنا من المجتمعات - تقتصر على طبقة معينة وعادة ما تكون قليلة، لكننا إذا أردنا أن يشاركنا المجتمع، فلنكتب ما يمكن أن يكون مثيراً في موضوعاته من جهة تركيزه على القضايا الملحة سواء الاجتماعية أو التاريخية أو الثقافية، وأن يكون خفيفاً في الوزن، وسهل العبارة.. وذلك كله كيلا يجد القارئ صعوبة في مطالعته لا عقلية ولا زمنية.

وأعتقد أن أغلب الكتب التي قرنت في مجتمعا، وأثرت في أكبر نسبة منهم، هي التي وضعت في اعتبارها هذه الملاحظات الفنية، أما غيرها فقد بقي حبيس الرفوف»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الصدد لا يسعني إلا التأكيد على ضرورة وأهمية المساهمة الجادة من قبل العلماء والمثقفين من أبناء الأمة، وأولئك الحريصين على مستقبل الأجيال؛ للعمل على تأليف أكبر قدر ممكن من كتب الجيب، والكتيبات الصغيرة الحجم، على أن تستهدف مخاطبة مختلف الشرائح: العمرية، والعلمية، والاجتماعية.

مع مراعاة:

١- العمق في المضمون.

ونحن نصدر كل سنة بياناً يعنى بتعريف الشيعة على من جهلهم لتخفيف حدة التوتر بين الطوائف الإسلامية وإيقاف التراشق بالتهمة التي يزرعها فيما بينهم ولا يجني ثمارها سوى الأعداء. وبما أن الله جعل موسم الحج مؤتمراً عاماً للمسلمين حتى يتنادوا إليه من أطراف الدنيا ليشهدوا منافع لهم، وجدنا أنه أفضل مجمع لتوزيع هذا البيان بلغات متنوعة من أجل إعطاء صورة عامة عن أفكار الشيعة في مختلف المجالات مساهمة منا في جمع كلمة المسلمين على التقوى، والله سبحانه هو المسؤول أن يوفق الجميع لما فيه خيرهم ورضاه وهو الموفق والمستعان». ص ٢ - ٣.

١- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ١٨.

٢- فيصل العوامي. متى تكون القراءة من مقومات النهضة الثقافية؟ ص ١١٩.



٢- والسلاسة في الأسلوب.

٣- والجاذبية في الشكل والإخراج.

## الكتاب والرقى

أي كتاب نريد؟

ولأي كتاب ندعو؟

تحدث الإمام الشيرازي في الكثير من كتاباته وأطروحاته - كما أسلفنا - حول ضرورة أخذ المسلمين بناصية الكتاب، إن هم أرادوا الرقى والتقدم.

لكن، أي كتاب هذا الذي يُشير إليه سماحته ويعنيه؟

إنه بلا شك يدعو المسلمين إلى (العودة إلى القرآن الكريم) (١) وإلى تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) بدرجة أولى. انطلاقاً من حديث الثقلين المروي عن الفريقين متواتراً، والذي يقول فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً» (٢). «فإنه إذا لم يكن التمسك كان الضلال وهذا مفهوم كلمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)» (٣). ومن ثم يدعونا سماحته جميعاً للأخذ من أي كتاب نافع كان، عملاً بالمقولة المعروفة: «خذ الحكمة من أي وعاء خرجت»!

لماذا ندعو للعودة إلى القرآن؟

يجيب الإمام الشيرازي على سؤالنا هذا بقوله: «القرآن هو كتاب هداية لجميع الناس (هُدًى لِلنَّاسِ)، فهو ليس لقوم دون قوم، ولا لجماعة خاصة، لا لزمان معين ولا لمكان محدد.. بل هو للناس أجمعين. فالإسلام ليس كاليهودية التي حصروها بقوم خاص هم الإسرائيليون، وليس كالمسيحية التي جاءت لفترة محددة من الزمن.

ثم تأتي جملة ((هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)) (البقرة: ٢)، في آية أخرى لتؤكد أن المستفيد من القرآن هم جماعة واحدة، هم «المتقون»، وإن كانت قابلية الهداية موجودة لدى جميع البشر بلا استثناء.

١- ابتداءً من العام الهجري الموافق/١٤١٧ هـ اعتادت حوزة القائم (عجل الله فرجه الشريف) في سوريا - أسسها آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، وهو مفكر إسلامي بارز، من كتبه تفسير (من هدى القرآن)، في ١٨ مجلداً - على إقامة مؤتمر سنوي تحت شعار (العودة إلى القرآن)، وقد أصدرت أوراق مؤتمرها الأول في العدد الخاص من مجلة (البصائر) عام ١٩٩٧ م. كما أصدرت اللجنة الثقافية بالحوزة الأوراق المقدمة للمؤتمر الرابع في كتاب مستقل تحت عنوان: (العودة إلى القرآن: ٤). حريّ بالذكر أن الأستاذين العزيزين: فاضل وبشير البحراني، قد أصدرنا أيضاً كتاباً يحمل نفس الدعوة، ونفس العنوان، صدر عن دار المحجة البيضاء، في بيروت هذا العام الموافق ١٤٢١ هـ.

٢- السيد محمد الشيرازي. متى جُمع القرآن؟ ص ٢٠.

٣- السيد محمد الشيرازي. الفقه: العقائد، ص ٢١٠.

فلام «المتقين» هي للانتفاع لا للملك الخاص»<sup>(١)</sup>.

فسماعته يرى أنه من اللازم «أن نرجع إلى القرآن وإلى تطبيق قانون الإسلام إذا أردنا الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة، ولا يكون ذلك إلا بالوعي لمليارين من المسلمين، فإن الوعي أول التقدم... ويضيف قائلاً: القرآن الكريم يضمن هيمنة المسلمين على العالم إذا عملوا بقوانينه، قال تعالى: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ)) (سورة المائدة: ٤٨)»<sup>(٢)</sup>.

«فالقرآن كتاب المسلم الأول، الذي يلزم سعادته في الدنيا والآخرة»<sup>(٣)</sup>.

«وقد رأى الجميع - كما يشير سماحته - أن الغرب لما عمل ببعض تعاليم القرآن الكريم من: الشورى والحرية وما أشبه ذلك، تقدم ذلك التقدم الهائل، وقد قال علي (عليه السلام): «الله الله في القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم» أي غير المسلمين.

وإني أذكر جيداً أنه قد مضى نصف قرن تقريباً على الغرب في حالة من الاستقرار والهدوء، وذلك لعملهم ببعض أحكام القرآن، ولو عملوا بكل القرآن لكانت بلادهم جنة عدن.

بينما وقع المسلمون في أكثر المشاكل وأكبرها منذ نصف قرن حيث تركوا القرآن ونبذوه وراء ظهورهم. قال تعالى: ((وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)) (سورة البقرة: ١٠١)»<sup>(٤)</sup>.

ويقول تعالى - على لسان رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) -: ((وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)) (سورة الفرقان: ٣٠).

«هذا هو حال المسلمين اليوم، حياة تحتضر، وظلام دامس، واضطراب وضنك، فإذا أردنا الحياة السعيدة ذات العزة والشرف والكرامة، وإذا أردنا أن يرفرف السلام فوق رؤوسنا، فلا بد أن نعود إلى كتاب الله... لا بد أن نقرر العودة إلى القرآن... فمن الضروري أن نجدد عهدنا بالقرآن العملي بعد العلمي، لعل الله يخلصنا من هذه الهوة السحيقة التي سقطنا فيها يوم تركنا القرآن كمنهج للحياة»<sup>(٥)</sup>.

فالكتاب الذي نريد..

هو كتاب الله جل جلاله.

والكتاب الذي ندعو إليه..

هو كتاب الله جل جلاله.

((قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) (سورة المائدة: ١٥-١٦).

ف«الرسالة السماوية نور وكتاب، نور لأنها توقد في ضمير البشر مشعل العقل فيمشي في ظلمات الحياة

١- السيد محمد الشيرازي. شهر رمضان شهر البناء والتقدم، ص ٧.

٢- السيد محمد الشيرازي. لماذا يحاربون القرآن. ص ٤٢ - ٤٣.

٣- السيد محمد الشيرازي. إلى الوكلاء في البلاد. الفصل الثاني. (د. ص).

٤- نفس المصدر. ص ١١.

٥- السيد محمد الشيرازي. شهر رمضان شهر البناء والتقدم، ص ٣١ - ٣٢.

بصيراً سوياً.

إن رسالات السماء تذكر الإنسان بربه، وتفتح نوافذ بصيرته على آيات الله في الكون، إنها تذكره بعقله، وتحذره من الهوى والشهوات والغضب والغفلة، وبالتالي من كل ما يسد عليه أبواب المعرفة، ويحجب عنه أنوار العقل.

وإذا فتح عقل الإنسان، واستثريت بصيرته، فإنه سيعرف الكثير من خفايا الحياة، سواء تلك التي أوضحتها الرسالة السماوية وفصلتها، أم لا.

بيد أن الله لا يكتفي بإعطاء البشر نوراً، بل يكمل عليهم النعمة، بأن يرسم لهم خريطة متكاملة لدروب الحياة، ويوضح لهم المسالك المهلكة، والصراط المستقيم، وذلك عبر تشريعات مفصلة، وواضحة يسميها بـ«الكتاب»<sup>(١)</sup>.

القرآن والهداية:

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «إن هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن اعتقد به في أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن أثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي إليه آواه الله إلى جنات النعيم والعيش السليم»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام المجتبى (عليه السلام): «قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أمتك ستفتتن، فسل: ما المخرج من ذلك؟ فقال: كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره أضله الله»<sup>(٣)</sup>.

وفي دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) لختم القرآن: «اللهم اجعلنا ممن يعتصم بحبله، ويأوي من المتشابهات إلى حرز معقله، ويسكن في ظل جناحه، ويهتدي بضوء صباحه، ويقتدي بتبليج أسفاره، ويستصبح بمصباحه، ولا يلتبس الهدى في غيره»<sup>(٤)</sup>.

ورحم الله السيد مصطفى جمال الدين (١٩٢٧ - ١٩٩٦م) إذ يقول، مخاطباً الأمة الإسلامية:

عُودِي لَأَمْسِكِ يَنْطَلِقُ مِنْكَ الْغَدُ  
ما شَعَّ في دَمِكِ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ  
يا أُمَّةَ الْقُرْآنِ لَمْ يَذْبُلْ عَلَى  
شَفَتَيْكَ هَذَا اللَّوْلُوُ الْمَتَوَقَّدُ  
يا أُمَّةَ الْقُرْآنِ أَمْسِكِ مُخَصِبُ

١- السيد محمد تقي المدرسي. من هدى القرآن، مج ٢. ص ٣٣٥.

٢- السيد محمد الشيرازي. الفقه: العقائد، ص ٢١٠.

٣- نفس المصدر. ص ٢١١.

٤- نفس المصدر والصفحة.

بَوَرِيفٍ مَا أُعْطِيَ وَيَوْمُكَ أَرَبْدُ  
 مَا بِأَلَيْكَ اسْتَدْبَرْتَهُ وَتَرَكْتَهُ  
 يَخْتَالُ بَيْنَ بَنِيهِ وَهُوَ مُصَفَّدٌ (١)

\* \* \*

اقرأ وارق:

.. هكذا تحدث رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلام نُسب إليه، كلمتان موجزتان إلا أنهما تحملان في طياتهما معنى حضارياً راقياً.

فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «عدد درج الجنة، عدد آي القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنة قيل له: اقرأ وارق لكل آية درجة فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة» (٢).

وقد روي عن علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: «عليك بالقرآن فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصبانها اللؤلؤ وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قيل له اقرأ وارق، ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيون والصديقون» (٣).

وقد روي نفس مضمون هذين الحديثين بطرق أخرى عن أئمة الهدى (عليهم السلام) وأكتفي أخيراً بنقل ما روي عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، حيث قال: «إن درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له: اقرأ وارق فيقرأ ثم يرقى» (٤).

فالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته (عليهم السلام) يتحدثون هنا من خلال هاتين الكلمتين - اقرأ وارق - البسيطتين في اللفظ، العظيمتين في المعنى، عن الأثر المترتب على قيام الإنسان بذلك العمل الحضاري الخلاق (القراءة) في حياته الدنيا والآخرة.

(اقرأ وارق): «أي على قدر القراءة تنال الدرجات العلى وتنال الرقي والعلو والارتفاع»، كما يعبر عن ذلك الأستاذ (جودت سعيد) (٥).

وللأسف، فنحن نجد الكثير من المسلمين عندما يقرؤون هذا الحديث فإنهم يترنمون به عندما يتحدثون عن درجات ومنازل الإنسان (المؤمن) في الجنة! فيروي البعض شفاهة أو كتابة، أنه يقال لقارئ القرآن، مثلاً، (اقرأ وارق)؛ فعلى قدر قراءة الإنسان وعلى قدر ما يحفظ من آيات وسور تعلو منزلته في الجنان، ويفصلون بهذا القول حالة الارتقاء في الحياة الدنيا..

١- السيد مصطفى جمال الدين. الديوان. ص ٢٣٣ - ٢٣٦. بالتصرف في ترتيب الأبيات.

٢- السيد محمد الشيرازي. متى جُمع القرآن؟ ص ٦٨. نقلاً عن: مستدرك الوسائل ج ٤ ص ٢٣١ باب ١ ح ٤٥٦٧.

٣- السيد محمد الشيرازي. متى جُمع القرآن؟ ص ٥٧. نقلاً عن: مستدرك الوسائل ج ٤ ص ٢٦٠ باب ١٠ ح ٤٦٤٢.

٤- السيد محمد الشيرازي. متى جُمع القرآن؟ ص ٦٩. نقلاً عن: وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٤٠ ب ١١ ح ٣.

٥- حسن آل حمادة. أمة اقرأ... لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة، ص ٢٨.

لا أدري كيف جاء إلينا هذا الفهم! ولا أدري عن كيفية استنتاجنا للأحاديث النبوية الشريفة. ومن قبل ذلك فهمنا واستنتاجنا لكلام الله جل جلاله في كتابه الكريم. فنحن لا نقرأ القرآن إلا من أجل الأجر والثواب! ومتى ذلك؟ في الآخرة طبعاً!!

ألم يسمع أولئك بأن: «الدنيا مزرعة الآخرة». ألا يرددون خاشعين قوله تعالى: ((رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) (سورة البقرة: ٢٠١).

هذا الفهم وتلك النظرة القاصرة، التي تحصر فوائد العمل بالسنة المطهرة في الآخرة فقط، طريقة خاطئة. فكما أن القرآن الكريم: كتاب حياة؛ كذلك هي السنة النبوية: سنة حياة، لا فرق بينهما، فما السنة إلا ترجمان للقرآن.

فهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصرح قائلاً: «من أحب الله فليحبني ومن أحبني فليحب عترتي، إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ومن أحب عترتي فليحب القرآن» (١).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقا حتى يردا علي الحوض» (٢). وعن أبي جعفر (عليه السلام): «أن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن» (٣). فخلاصة القول: أنه لا يوجد عندنا فصل بين كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).. بين القرآن وبين أهل البيت (عليهم وعلى نبينا صلوات الله أجمعين).

\* \* \*

وقد روي عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: «قيدوا العلم بالكتابة»، كما نقلت عنه الكثير من الأحاديث التي تدفع الإنسان نحو العلم والمعرفة والكتاب، فهل قرأ أحدكم أبلغ من كلمة رسول الإنسانية التي يقول فيها: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد؟»، أليست هذه دعوة للتعليم الذاتي المستمر الذي تدعو إليه الكتابات الحديثة!! ألم نقرأ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «اطلبوا العلم ولو في الصين»، وغير ذلك من كلمات لا تكاد تعد أو تحصي!! وكلها تحت الإنسان وتدفعه على أن يتمسك بالكتاب؛ لأن الرقي لا يكون بغير القراءة والكتاب والعلم.

فالإنسان بغير الكتاب يبقى في الدرك الأسفل من الجهل.

«ولو راجعنا تاريخ العثمانيين الذين حكموا خمسة قرون لرأينا أنهم أداروا ظهورهم للكتاب، وعلى يدهم سقطت الدولة الإسلامية في حال كان الغرب في زمانهم يسعى سعياً حثيثاً للتقدم العلمي؛ هذا ما حدث في السابق أما الآن فمن الضروري الاهتمام بالكتاب النافع لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً» (٤).

١- السيد محمد الشيرازي. متى جُمع القرآن؟ ص ٧٤. نقلاً عن: مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٥٥ باب ١ ح ٣٧٦٦.

٢- السيد محمد الشيرازي. متى جُمع القرآن؟ ص ٧٤. نقلاً عن: بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٨ باب ٥٨ ح ١٤.

٣- السيد محمد الشيرازي. متى جُمع القرآن؟ ص ٧٧. نقلاً عن: بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٧ باب ١ ح ٢٩.

٤- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ١٦.

نعم، «إنَّ من أسباب قوة المسلمين قوة الكتاب والعلماء عندهم» (١). ثم ألم تسمع دعوة رب الأرباب لي ولك أيها القارئ العزيز عندما أمرنا جميعاً بقوله عز من قائل: ((خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)) (مريم: ١٢) فإن لم تأخذ بالكتاب وتتمسك به فلن يكون لك شأن. فإله قد ((عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) (العلق: ٤ - ٥)، فما عليك - أيها الإنسان - إلا أن تقرأ:

((بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)) (العلق: ١) نعم ((اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)) (العلق: ٣).

فالأكرمون في هذه الحياة الدنيا هم أولئك الذين اتجهوا نحو الكتاب وتمسكوا به، فإذا أردت الرقي - أخي العزيز - فما عليك إلا أن تقرأ.. وتقرأ.. وتقرأ.. لتريح الحياة الدنيا والآخرة.

## الكتاب والرقابة

استهل الإمام الشيرازي حديثه عن الرقابة بقوله: إن «الرقابة على الكتب هي عادة الحكومات الاستعمارية والاستبدادية، وقد رأيناها في العراق منذ قيام الجمهورية في انقلاب عبد الكريم قاسم (٢) إلى هذا اليوم، حيث يمرّ أكثر من أربعين سنة وشبح الرقابة جاثم على الصدور... والهدف من الرقابة واضح فهي تريد خنق الإسلام» (٣).

فبسبب الرقابة المحكمة على الكتاب، انحسر الإبداع وتقلص في الكثير من الإصدارات الثقافية والفكرية الحديثة.

فكيف يتسنى للكاتب أن يبدع في أفكاره، وأطروحاته، ومعالجته، وهو مقيد بإشارات حمراء لا يحق له المرور عليها؛ فضلاً عن تجاوزها؟ فهو - الكاتب - يقف عند الكثير من المحطات التاريخية حائراً! لا يستطيع أن ينبس ببنت شفة! فأنى له أن يتحدث عن الأحداث المعاصرة والمعاشة؟!

وكيف يُطالب البعض من الكاتب أن يُبدع في كتاباته وهو لا يأمن حتى المبيت في منزله إن هو تحدث عن أمر لا يرتضيه الحاكم؟ أو إن تحدث ناقداً لممارسة اجتماعية أو دينية يرى أنها خاطئة؟!

وكيف نطالب بالإبداع في بلدان لا تقر بشرعية الرأي الآخر؟!

ومما يؤسف له أنك لا تجد مناخاً من الحرية يوهلك لأن تكتب ما تشاء عما تشاء! خاصة إن كنت تعيش في بلد إسلامي!! ومن المفارقات أن مثل هذه الفرصة قد تتاح لك إن عشت في بلاد من لا يدينون بالإسلام؟ وهذه مصيبة كبيرة قد ابتلينا بها!!

فالرقيب في أوطاننا يرتعش خيفة من يقظة النائم! فهو لذلك يعمل على تكثيف حالة الجهل، وفي ذلك مصلحته الكبرى؛ لأن الخفافيش ليس باستطاعتها أن تعيش مع ضوء الحقيقة.

حرية البيان والقلم:

فنحن والحالة هذه بحاجة لمزيد من أجواء الحرية (حرية البيان والقلم)، حتى يتسنى لنا أن نبذل فيما نقول

١- نفس المصدر. ص ١٢.

٢- كان ذلك في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٧٧هـ (الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م).

٣- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة. ص ٢٦ - ٢٧.

ونكتب. أما الأدلة التي أقيمت على لزوم هذه الحرية، - كما يعددها الإمام الشيرازي - فهي الأدلة الأربعة، مثل الكتاب العزيز، حيث يقول سبحانه: ((وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)) (سورة الأعراف: ١٥٧)، وإجماع علماء المسلمين وإطلاق السنة في الحرية، كقول الإمام علي (عليه السلام): «وقد جعلك الله حراً». أما العقل فقد استدل به على حرية التعبير بوجوه:

(١) لو لم يكن البيان والطبع حراً، لم تطلع الحكومة على مواضع النقص فيها، كما لم تطلع على احتياجات المجتمع، مع لزوم رفع الحكومة لمواضع النقص، وإعطائها الاحتياجات، فاللزام على الأفراد أن يكونوا أحراراً في كل ما يقولون، وفي كل ما يكتبون، بحيث لا يخافون من مطاردة السلطة لهم، وحينذاك يقولون ويكتبون فتطلع الحكومة على الحاجات والنقص، وفي الحديث: «خير الإخوان من أهدى إلي عيوبي».

(٢) إذا لم يكن البيان والطبع حراً، لم يترب الناس تربية سياسية، لأن التربية السياسية إنما تتولد من المناقشة وبيان الفضائل والردائل، والحسن والقبيح، فينظر الناس إلى الأقوال المتضاربة والآراء المختلفة، ويختاروا الحسن ويتركوا القبيح...

(٣) إذا لم يكن البيان والطبع حراً، بأن صار الكبت والإرهاب حول ذلك، أوجب الانفجار، إذ الناس جبلوا على مقاومة الكبت، كما جبلوا على التحقيق والتعمق في الأمور الممنوعة، وفي المثل: «الضغط يوجب الانفجار»، كما أن الكفاءات تظهر في جو الاحتكاك، لأن الغالب كون الإنسان يسمو بنفسه عن النقد، وفي الحديث: «من أصلح فاسده أرم حاسده».

(٤) عدم حرية البيان والطبع يؤدي إلى ديكتاتورية الحكام، إذ المعارضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هي التي تقف دون سير الحاكم في طريقه الذي تمليه عليه أهواؤه وشهوته، وحتى إذا كان عادلاً في نفسه، إذ كل حزب بما لديهم فرحون، وفي الحديث: «لن تقدس أمة لا يؤخذ من قويعها حق ضعيفها غير متمتع».

أما حدود هذه الحرية؟ فاللزام أن تحد بما لا يوجب ضرراً على الغير، ولا كذباً، سواء كان الغير فرداً، أو مجتمعاً لأنها تعد (تجاوزاً) وليست حرية، ويكون حالها، حال القتل والسرقة وانتهاك الأعراض... (١).

وعلى أي حال فالإمام الشيرازي يرى بأن: «الأصل في الأشياء الإباحة إلا إذا ظهر انحرافه لا العكس، كما إن الأصل هو حرية الإنسان في سيره، وإذا ظهر إثم لص، فهل يمنع التجول لوجود بعض اللصوص؟ وكذلك بالنسبة إلى الكتب والمجلات وما أشبه إلا إذا كانت مفسدة، هذا بالنظر الشرعي أما بنظر القانون الغربي والعرف الغربي فالكتاب والمجلة والجريدة هم من ضروريات الحياة التي لا يمكن لأية قوة من منعها. فالمهم إلغاء الرقابة، وذلك لا يكون إلا بأن تتسلح الأمة بالوعي الكامل حتى تستطيع أن تواجه الانحراف» (٢).

«ويبلغ الإمام الشيرازي الذروة في تقييم حرية الفكر عندما يقرر بجرأة أن حرية القلم والبيان غير خاضعة لحدود أو قيود. نعم، حدودها وقيودها وعدمها يكمن في الضرر.. أي أن الحدود هنا ذات طابع سلبي، فهي

١- السيد محمد الشيرازي. الفقه: السياسة. مج ٢. ص ٢٢١ - ٢٢٢. وللتفصيل عن حدود حرية البيان والقلم، وعن كتب الضلال، يمكن مراجعة الصفحات: ٢٢٢ - ٢٢٥، من نفس الكتاب.

٢- السيد محمد الشيرازي. الكتاب من لوازم الحياة، ص ٢٩.

عندما تتحول إلى حالة من السلب يجب أن تتوقف، ولكن من الذي يقرر (الضرر) الداعي إلى الكف والمنع؟!  
يجيب الإمام الشيرازي بما يلي:

«إن النافع والضار أمران عرفيان كسائر المواضيع العرفية...»<sup>(١)</sup>.

«وفي الواقع هذه لفظة بارعة في الجمع بين الحرية والعرف... ونعتقد أن اهتمام الإمام الشيرازي بحرية البيان أكثر من اهتمامه بغيرها (كالحرية الاجتماعية، أو الحرية السياسية، أو الحرية الاقتصادية) يعود إلى أهمية هذه الحرية في صياغة الإنسان، وفي ترشيد مسيرة الحكم الصالح. إن الذي لا ريب فيه هو أن حرية الفكر أو البيان منطلق تنظيري لكل ألوان الحريات الأخرى، ولذا تخاف الأنظمة الاستبدادية من الحرية الفكرية أكثر من أي لون من ألوان الحرية الأخرى. فالمجتمع من خلال حرية الفكر ينطلق في مسارات رائدة من الحياة على كافة الأصعدة... فالحرية الفكرية أولاً»<sup>(٢)</sup>.

ثم «إن وجود الحرية في بعض فترات التاريخ الإسلامي - كما كان في عهد الإمام علي (ع) مثلاً - قد أدى إلى ازدهار العلوم والثقافة، وامتلاء المكتبة الإسلامية بالخازن الثقافية المختلفة... مما ساهم في تقدم البشرية خطوات كبيرة على طريق البناء الحضاري، وقد كان ذلك التقدم العلمي أساساً في إقامة النهضة الأوروبية الحديثة»<sup>(٣)</sup>.

فقد «كان الخلفاء أنفسهم يتحمسون للكتاب ويهتمون به، إذ أنهم يشجعون العلماء على ممارسة العلوم ويحضون الكتاب على كتابة مؤلفاتهم. وكان هؤلاء أيضاً يشجعون كثيراً على جمع ودراسة مؤلفات الكتاب اليونانيين القدماء. وهكذا فقد شاركت أعداد كبيرة من الناسخين والمترجمين والمؤرخين والمثقفين في إنتاج الكتاب، وفي ترجمة وتفسير النصوص المختلفة. وقد كان من الأهمية بمكان ما قام به هؤلاء من محاولات لجمع مؤلفات الكتاب اليونانيين القدماء، حيث وصل إلينا عدد كبير من هذه المؤلفات بفضل الترجمات السورية وبفضل الترجمات الأخرى التي جرت في نهاية العصر القديم والعصر الوسيط. إلا أن بغداد لم تكن تجمع فقط مؤلفات الكتاب اليونانيين القدماء بل كان يصل إليها أيضاً مؤلفات الكتاب من البلدان المجاورة كالهند وغيرها»<sup>(٤)</sup>.

## ثلاثة مليارات من الكتب

هذه الأطروحة هي من آخر أطروحات الإمام الشيرازي المختصة بشأن الكتاب، وقد نظّر لها في بعض إصداراته الأخيرة؛ ككتاب (مطاردة قرن ونصف). وكلها أخيراً بكتيب له يحمل نفس عنوان الفكرة؛ وهو (ثلاثة مليارات من الكتب)، يدعو فيه المسلمين لنشر هذا العدد، وذلك للأسباب التالية:

١- توعية المسلمين.

١- محمد غالب أيوب. ملامح النظرية السياسية في فكر الإمام الشيرازي، ص ٢٩ - ٣٠.

٢- نفس المصدر. ص ٣٠ - ٣١.

٣- عبد الله اليوسف. شرعية الاختلاف: دراسة منهجية للرأي الآخر في الفكر الإسلامي، ص ٣٤.

٤- الكسندر ستيتشيفيتش. تاريخ الكتاب، القسم الأول، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.



٢- الرد على الاعتداءات الفكرية.

٣- عرض الإسلام بصورته الصحيحة.

و (ثلاثة مليارات من الكتب) كما يقول الإمام الشيرازي، هي حيلة العاجز وأقل الإيمان لمن يريد إنقاذ المسلمين من هذا السقوط الذي لا مثيل له في تاريخ الإسلام الطويل، وإلا فالوسائل الحديثة من الآلات السمعية والبصرية والصحف والمجلات والانترنت والأقمار وما إليها، كلها وسائل العصر للثقافة والإعلام ومن الضروري الاستفادة منها، ولكن:

إذا لم تجد غير الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها (١)

مواضيع هذه الكتب:

يتحدث الإمام الشيرازي عن ذلك قائلًا: إن ما نواجهه في الوضع الحالي من المشاكل يلزمنا أن نهتم بالكتابة في مواضيع ثلاثة، لما تحتل من مكانة خاصة، ونجعل لكل موضوع ملياراً من الكتب، وهي ما يلي:

(أ) توعية المسلمين:

من اللازم طبع ونشر ما لا يقل من مليار كتاب لتوعية وتفهم المسلمين ما هو الإسلام؟ وكيف يمكن تطبيقه في الحال الحاضر؟

وهذا أضعف الإيمان، حيث أن المسلمين ملياران حسب الإحصاءات الأخيرة، فإذا طبع مليار، كان معنى ذلك إعطاء كل فردين كتاباً واحداً.

(ب) الرد على الاعتداءات الفكرية:

كما يلزم أن تقوم بعض المؤسسات الدينية بطبع ونشر ما لا يقل عن مليار كتاب لرد الاعتداءات التي توجه ضد المسلمين فكرياً بسبب الكتب ومختلف وسائل الإعلام، فقد شوها سمعة الإسلام والمسلمين واخذوا يحرقون التعاليم الإسلامية، ولكن القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة وعترته الطاهرة (عليهم السلام) هي الأساس في معرفة الإسلام.

ج - صورة الإسلام الصحيحة:

والقسم الثالث من الكتب التي يجب أن تطبع وتنشر بقدر مليار، هي الكتب التي تعرف الإسلام الحقيقي للغرب، حتى لا يتصوروا - كما يتصورون الآن - أن المسلمين قتلة متوحشون فيجب إفناؤهم، حسب ما هو انطباعهم عن الحكومات الأموية والعباسية والعثمانية ومن إليهم، وتطبع هذه الكتب على مختلف المستويات وبمختلف اللغات من الإنكليزية والفرنسية والألمانية وغيرها من اللغات الحية في عالم اليوم (٢).

ولتحقيق هذا المطلب يتحدث الإمام الشيرازي قائلًا: «إننا بحاجة إلى ثلاثمائة دار طبع واسعة في مختلف البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، لتطبع وتنشر كل دار عشرة ملايين كتاب، بمختلف اللغات العالمية والمحلية، وفي خلال ثلاث سنوات، حتى تنشر: ثلاثة مليارات من الكتب التي تبين للمسلمين ما هو الإسلام التقدمي الذي يواكب كل عصر وزمان، والذي (يعلو ولا يعلى عليه)؟، كما قاله الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذه الكتب هي التي تبني الأمم والأجيال، فتسمو بها على سائر الأمم، قال تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم

١- السيد محمد الشيرازي. ثلاثة مليارات من الكتب، (د. ص).

٢- نفس المصدر. (د. ص).

الأعلن).

وقال نبي المسلمين: تقدموا وأحب إلينا أن نكون المقدما» (١)

كم يدعو سماعته إلى ضرورة تأسيس «منظمة إعلامية عالمية، همها الأول حمل هذه الفكرة ونشرها، كما يجب على هذه المنظمة استيعاب كل المنظمات والأحزاب الموجودة الآن، إذ بدون هذه المنظمة العالمية الحاملة للأمانة لا يمكن إيصال الصوت - بالشكل المطلوب - إلى العالم» (٢).

ومن الضرورة بمكان أن «تقوم هذه المنظمة بإعداد ما لا يقل عن مائة شخص من المثقفين دينياً ودنيوياً على المستوى اللائق وتجعلهم متفرغين لذلك لأجل أن يسافروا إلى مختلف البلاد الإسلامية وغير الإسلامية لأداء الرسالة وجمع الكلمة ورأب الصدع» (٣).

«ويجب أن يتصف هؤلاء جميعاً باللاعنف... والهمة الرفيعة... وشرح الصدر» (٤).

---

١- نفس المصدر.

٢- نفس المصدر.

٣- نفس المصدر.

٤- نفس المصدر.

## الفصل الثالث

### ملاح من أفكار

### الإمام الشيرازي

### حول الكتاب والمكتبة والكتابة

#### ملاح من أفكار الإمام الشيرازي

##### حول الكتاب والمكتبة والكتابة

في هذا الفصل سأورد فقرات مقتبسة من أفكار وآراء سماحة الإمام الشيرازي، حول الكتاب والمكتبة والكتابة... بما يتصل أو يمت لموضوعنا بصلة؛ إثراءً للموضوع، ولربط القارئ بعينة بسيطة من أفكار السيد الشيرازي، وسيكون الاقتباس في معظم الأحيان حرفياً كما ورد ضمن ثنايا كتاباته المتعددة. علماً بأن سماحة السيد طرح هذه الأفكار نظرياً، وطبق أغلبها عملياً خلال مسيرته التي امتدت لأكثر من نصف قرن من العطاء المتواصل، ابتداءً من محطته الأولى في العراق، ثم مروراً بمحطته الثانية في الكويت، وأخيراً محطته الثالثة في إيران، وانطلاقاً منها للكثير من بلدان العالم الإسلامي عبر وكلائه ومقلديه المنتشرين في أغلب بلدان العالم.

##### أسبوع التثقيف:

ينبغي أن يجعل في كل عام أسبوعاً للتثقيف، يقوم فيه حملة الإسلام بحملة واسعة النطاق في القرى والأرياف والمدن بكل الوسائل والسبل لأجل نشر الإسلام والفضيلة، وتركيز دعائم الإيمان. فإن مثل هذا العمل خليق بإيجاد جو مفعم بالحركة والنشاط المثمر لأفضل الثمار في حقول العقيدة والعمل<sup>(١)</sup>.

##### معارض الكتب الإسلامية:

١- السيد محمد الشيرازي. إلى نهضة ثقافية إسلامية. الفصل الثاني. (د. ص).

يلزم أن تنعقد في كل عام معارض للكتب الإسلامية، على نحو معارض (الصناعات الدولية) والأزياء وغيرها.

ويلزم أن تجند لها أكبر قدر ممكن من المغريات الموجبة لكثرة الإقبال، وزيادة البيع والشراء والاقتناء للكتب الإسلامية والاشتراك في المجلات الدينية وشراء الأشرطة القرآنية والدينية وغيرها (١). مكتبة في كل مكان:

يلزم إنشاء المكتبات الإسلامية، في كل مكان: في المسجد، والحسينية، والمدرسة، والدار، والدكان، والنادي، وحتى المواصلات وغيرها.

فإنها زينة، وتوجب نشر الثقافة، وتشجع المؤلفين ووسائل التثقيف - كالمطابع وما إليها - فإن المكتبات الكثيرة تستقطب الكتب، فالمؤلف يجد المجال مفتوحاً لديه في التأليف، وهكذا. هذا بالإضافة إلى نشر الوعي بين المجتمع (٢).

تعميم الثقافة بكل اللغات:

يلزم على العاملين في حقول التثقيف الإسلامي تعميم الثقافة الإسلامية بمختلف اللغات، وذلك يكون ضمن تخطيط شامل، مثل أن نحصى اللغات في العالم، ثم نجعل في أمهات بلاد تلك اللغات مراكز للترجمة والنشر ونصدر الكتب والمجلات إلى تلك المراكز لترجم إلى تلك اللغات وتنتشر.

ولا يظن القارئ إن هذا الأمر مشكل، فإذا فرضنا أن هناك خمسمائة لغة حية ويحتاج كل مركز إلى خمسة آلاف دينار مثلاً، كان اللازم لمثل هذا المشروع مليونين ونصف، فإذا تشكلت لجنة قوامها عشرة من العلماء والأثرياء تمكنوا من إنجاز ذلك في أقل من سنة (٣).

حفظ الكتاب والسنة:

من اللازم أن تقوم في كل بلد هيئة أو أكثر لتحفيظ الناس الكتاب الحكيم، والسنة المطهرة، أخذاً من أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومروراً بنهج البلاغة والصحيفة السجادية و انتهاءً إلى أقوال الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وذلك بفتح مدارس لهذا الشأن وجعل جوائز ومنحها لمن حفظ الكل أو البعض، ودعم الحفظة مادياً ومعنوياً، وخلق كيان لهم في الاجتماع ليرغب في الحفظ حتى من يريد الدنيا والجاه والمال (٤). كلمة اليوم:

ينبغي لكل صاحب حانوت ومحل أن تكون عنده بعدد أيام السنة كلمات توجيهية باسم (كلمة اليوم) يضع الواحد منها كل يوم وراء الزجاج أو في مكان يمكن قراءته لمن يمر بالمحل.

وكذلك ينبغي أن تكون له (كلمة الأسبوع) و (كلمة الشهر) و (كلمة الموسم).

ولو كانت الأوراق ألواناً، والخطوط أشكالاً، والكلمات مختلفات، قصراً وطولاً ونظماً ونشراً، كانت أجلب

١- نفس المصدر. (د. ص).

٢- نفس المصدر. (د. ص).

٣- نفس المصدر. الفصل الثاني. (د. ص).

٤- نفس المصدر. الفصل الثالث. (د. ص).

للنظر، وأقرب إلى التأثير (١).

خلف الكتب:

يلزم عدم إخلاء خلف الكتب من الدعاية الإسلامية، بأن يكون في ظهر كل كتاب يخرج من المطبعة حسب المستطاع- دعاية دينية:

إما من نفس الكتاب، إذا كان كتاباً إسلامياً. وإما من خارجه... كما ينشرون الدعايات التجارية على السجائر والكبريت والطفافيات، ونحوها (٢).

سيارات التبليغ:

يلزم أن تهئ سيارات لتبليغ الإسلام، وهي تكلف بمختلف الشؤون الإسلامية، مثل أن تكون هناك سيارات تحمل المبلغين في أوقات خاصة كلياالي الجمعة مثلاً إلى القرى والأرياف، ليؤدي كل مبلغ في قرية من القرى صلاة الجماعة والوعظ والإرشاد وعقد النكاح وفصل الخصومات وتأسيس المسجد وهكذا..

وأن تكون هناك سيارات لأجل المكتبة فتحمل إلى القرى والأرياف الكتب الإسلامية للمطالعة وللبيع.

وهكذا سيارات لأجل المعارضات الإسلامية إلى غير ذلك.

كما يلزم أن تكون سيارات لأجل إعلان المواسم الإسلامية في داخل المدن وخارجها (٣).

الصور في الكتب الإسلامية:

الأفضل أن تملأ الكتب الإسلامية بالصور المناسبة:

مثل أن يكون في تفسير القرآن الحكيم، صور قصصه - إذا كان مناسباً -.. وفي شرح نهج البلاغة صور تواريخه..

وفي الرسائل العملية صور مسائلها، مثل أن تكون في كتاب التقليد صور العلماء، وفي كتاب الصلاة صور المتوضئ والمغتسل والمتميم والمصلي، وفي كتاب الصوم صور الصائم والمفطر بالأكل والشرب والغبار الغليظ والرمس في الماء، وفي كتاب الاعتكاف صور المعتكفين، إلى غيرها من الصور اللانقة بكل كتاب، فإن للصورة دلالة بالغة لا يؤديها غيرها (٤).

النشرات المدرسية:

ينبغي أن تعلق في المساجد والحسينيات وأمثالها نشرات مدرسية تكتب فيها مختلف المقالات الإسلامية في أسلوب جذاب، يقرأها من يرتاد هذه الأماكن.

وكذلك في المشاهد المشرفة، على أبواب الصحن والكشوانيات ونحوهما.

ومن جملة أسلوب النشرات أن تكتب بالخطوط الكهربائية أمور إسلامية مهمة، وإذا كانت على نحو الأوتوماتيك تجلب الانتباه أكثر فأكثر (٥).

١- نفس المصدر. الفصل الرابع. (د. ص).

٢- نفس المصدر. (د. ص).

٣- نفس المصدر. (د. ص).

٤- نفس المصدر. (د. ص).

٥- نفس المصدر. (د. ص).

## المذكرات:

من الضروري على كل عامل في الحقول الإسلامية، أن يكتب مذكرات، يملأها بتجاربه وآرائه وما لاقاه من الصعوبات وما جناه من الثمار.

وكذلك يذكر مشاهداته ورحلاته، ومن رافقهم ومقدار الطريق إلى كل هدف إسلامي وصعوباته، وما يعترض طريقه من المشاكل، وما سمعه وما قاله في سبيل خدمته..

فإن المذكرات أفضل درس للإنسان المبتدئ، يقوي عزمه ويبصره الطريق ويهديه إلى سواء السبيل<sup>(١)</sup>.

## توزيع الكتب الإسلامية:

يلزم على العالم نشر ثقافة الإسلام بكل الوسائل الممكنة، ومن الوسائل الفعالة لذلك، نشر الكتب وتوزيعها، بأن يشترى منها كميات، ويوزعها حسب مستويات المثقفين، فإن الإسلام قد غطاه ركام من الأفكار الغربية، ولذا ظن كثير من المثقفين أن لا اقتصاد، ولا سياسة، ولا نظام، ولا قوانين اجتماعية أو جنائية أو ما أشبه... في الإسلام، وهذا الركام الكثيف إنما ينقشع بالمقابلة بالمثل، بأن توزع الكتب الإسلامية المتعرضة لمختلف جوانب الإسلام<sup>(٢)</sup>.

## امتلاك الأسلوب الأدبي والكتابي:

من الضروري على العالم، أن يكون ذا قلم، إلى جانب كونه ذا لسان، فإن اللسان والقلم هما جناحا المبلغ، بالأخص في ظروفنا الحاضرة التي للراديو والتلفاز، والجرائد والمجلات والكتب مكان الصدارة في التوجيه والدعاية.

وبالقلم يتمكن العالم من إيصال صوت الإسلام إلى أقاصي البلاد، وبالقلم يتمكن من بيان حقائق الإسلام، ومن توجيه الناس وإرشادهم، ومن رد الاعتداءات التي تنهال على حقائق الإسلام أصولاً وفروعاً كل يوم..

فإذا كان العالم قبل تقلده منصب الوكالة تعلم القلم، فبها ونعمت، وبعد ذلك يلزم عليه أن يستعمله للخدمة، وإن لم يكن تعلم قبل ذلك، فعليه أن يتعلمه، ولا يظن إن تعلم القلم شيء صعب بل يكفي لذلك ستة أشهر فقط بشرط الاهتمام والمداومة.

فإذا كان هناك مرشد مرغوب فيه فالتعلم لديه سهل، وإلا فاللزم أن يتعلم من كتب الأدب والمجلات المعنية بهذا الشأن، فيكتب كل يوم (الوصفيات): كوصف مدرسة، أو شارع، أو إنسان، أو مجلس، أو غيرها، ويتعمد توصيف دقائق ذلك الشيء، وهكذا كل يوم إلى ستة أشهر، وبعد ذلك يكون له قلم لا بأس به، وربما قلم راق جذاب<sup>(٣)</sup>.

١- نفس المصدر. الفصل الخامس. (د. ص).

٢- السيد محمد الشيرازي. إلى الوكلاء في البلاد. الفصل الثاني. (د. ص).

٣- نفس المصدر. (د. ص).

## الفصل الرابع

### ببليوجرافية

### بمؤلفات

### الإمام الشيرازي

### ببليوجرافية موضوعية

### بمؤلفات الإمام الشيرازي

### مدخل:

المقصود بالببليوجرافيا الموضوعية هنا: محاولة وضع قائمة حصرية بمؤلفات الإمام الشيرازي المطبوع منها والمخطوط على حدٍ سواء، وذلك تحت (١٧) موضوعاً.

ولفائدة القارئ الكريم، لا بأس لو قلنا بأن لفظ (الببليوجرافيا) يتكون «من كلمتين هما (biblios) ومعناها (كتاب) و (grapho) ومعناها (يكتب)، ولذا كان يطلق في اللغات الأوروبية على فن نسخ الكتب، وظل يحمل هذا المعنى حتى تحول مدلوله في النصف الثاني من القرن الثامن عشر من كتابة الكتب إلى الكتابة عن الكتب»<sup>(١)</sup>.

وقد تعرفت أوروبا على علم الببليوجرافيا في القرن الثامن عشر الميلادي؛ بينما تعرف المسلمون عليه - علم الببليوجرافيا - في القرن العاشر الميلادي؛ إلا أنهم لم يطلقوا عليه تلك التسمية الحديثة. وهناك عدد كبير من المؤلفات (الببليوجرافيات) التي صنف في هذا العلم؛ لعل أشهرها كتاب (الفهرست) لابن النديم (٣٧٧هـ/٩٨٧م)، و (الفهرست) لشيخ الطائفة الطوسي (٩٥٥-١٠٦٧م)، و (مفتاح السعادة)

١- عبدالستار الحلوجي. مدخل لدراسة المراجع، ص ٨٥.

لطاشكيري زادة (٩٦٨هـ/١٥٦١م)، و (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة (١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، و (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) لآغا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ/١٩٧٠م) ... الخ.

ومن الملاحظ على تلك الببليوجرافيات المذكورة في الأعلى، أنها عنيت في الأغلب؛ بحصر الإنتاج الفكري - المنشور وغير المنشور - بشكل عام؛ فهي ببليوجرافيات عامة، ماعدا الأخيرة فهي مختصة بمؤلفات الشيعة الإمامية بشكل خاص، وإن كانت عامة في تغطيتها.

فهذا ابن النديم يتحدث عن كتابه (الفهرست) حيث يقول: «هذا فهرست كتب جميع الأمم، من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها، في أصناف العلوم وأخبار مصنفاتها، وطبقات مؤلفيها، وأنسابهم وتاريخ مواليدهم، ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا، وهو سنة سبع وسبعين وثلثمائة للهجرة» (١).

ولعله من المفيد لمن يقرأ هذا الكتاب أن يطلع على ببليوجرافية - قائمة / فهرس - حصرية خاصة بمؤلفات الإمام الشيرازي، ليكون على علم بمدى الموسوعية التي تميز بها سماعته.

ونظرة منا إلى قائمة مؤلفاته، كما يقول أحد الكتاب، «تبين أنه لم يترك أي مجال من المجالات التي يهتم بها الإنسان المعاصر من دون أن يشرح موقف الإسلام حوله» (٢).

فالهدف الأساس لهذه الببليوجرافية، هو مساعدة الباحثين والمهتمين للتعرف على الإنتاج الفكري للإمام الشيرازي.

#### ملاحظات عامة:

(١) هذه الببليوجرافية لا تُعد ببليوجرافية علمية محكمة، وذلك لاقتصارها على ذكر عنوان الكتاب وعدد مجلداته، وأجزائه إن كان يتكون من أجزاء. فمما ينقص هذه الببليوجرافية: ذكر رقم الطبعة، ومكان النشر، والناشر، وسنة النشر، وحجم الكتاب، وعدد صفحاته. وإنجاز ببليوجرافية بهذه الكيفية، فنحن بحاجة لتفرغ لجنة أو شخص لملاحقة إصدارات سماعته المتوالية (٣)!

(٢) للأمانة العلمية أقول إنني لم أتصفح عدداً كبيراً من مؤلفات الإمام الشيرازي المذكورة في هذه القائمة؛ لكنني استقيت عناوينها ورتبتها حسب اجتهادي، مستعيناً في ذلك بالمصادر التي اطلعت عليها حين إعداد هذا الكتاب. وأهم مصدرين لإنجاز هذه الببليوجرافية، هما:

أ- موقع سماحة السيد الشيرازي على شبكة الإنترنت ([www.alshirazi.com](http://www.alshirazi.com)).

ب- كتيب (الأعلمية)، الذي أعده مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر في بيروت، وقد ذكرت فيه عناوين (١٠٦٥) كتاباً.

إضافة لمصادر أخرى مذكورة في قائمة المصادر، علماً بأنني هاتفت بعض دور النشر التي تُعنى بنشر نتاج الإمام الشيرازي؛ للتأكد من عناوين بعض الكتب، والسؤال عن كونها طبعت أم لا تزال مخطوطة؟

١- ابن النديم. الفهرست، ص ٧.

٢- في استطلاع عن الإمام الشيرازي، مجلة (المجلة)، ع ٩٨١ (شعبان ١٤١٩هـ)، ص ٢٠ - ٢٥.

٣- أخبرني العلامة الشيخ (حسن الصفار) بأنه علم عن إنجاز ببليوجرافية علمية بمؤلفات الإمام الشيرازي، والظاهر أنها على وشك الصدور.



(٣) وملاحظتي الأخيرة الهامة: هي التأكيد على ضرورة قيام المهتمين بشأن الكتاب، وخاصة الحوزات العلمية، والمراكز الإسلامية؛ لتبني فكرة عمل مكتبات خاصة بمؤلفات الإمام الشيرازي - أو أفراد قاعة محددة في بعض المكتبات المتوافرة - تجمع فيها جميع كتبه سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، ليتسنى للجميع الإطلاع عليها بسهولة ويسر. ولعلّ «مكتبة الرسول الأعظم (ص)»، التي أنشأها سماحته في الكويت، - كمثال - تتسع لأفراد قاعة خاصة لهذا الغرض.

والقيام بعمل كهذا يُعدّ تكريماً للإبداع، ومحاولة لإبراز علوم علّام من أعلام الشيعة الكبار - الذين لا يتكروون - ومفخرة من مفاخر المسلمين.

## أولاً: القرآن وعلومه

أ- المطبوع:

- ١- تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان ٣٠ جزءاً، طبع في عشرة مجلدات.
  - ٢- متى جمع القرآن؟
  - ٣- لماذا يحاربون القرآن؟
  - ٤- بيان التجويد.
  - ٥- الفقه: حول القرآن الكريم.
  - ٦- تبیین القرآن.
  - ٧- توضيح آيات الجنة والنار في القرآن.
  - ٨- الجنة والنار في القرآن.
- ب- المخطوط:
- a. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (١٠ مجلدات).
  - b. توضيح القرآن (تسهيل القرآن).
  - c. قصص الأنبياء من القرآن الكريم والروايات.
  - d. القرآن حياة.

## ثانياً: الحديث الشريف

أ- المطبوع:

- ١- تذكرة الأخبار في تلخيص ربيع الأبرار.
- ٢- فضائل آل الرسول (ص) من الصواعق المحرقة.
- ٣- من فقه الزهراء: ج ١.
- ٤- من فقه الزهراء: ج ٢.
- ٥- توضيح نهج البلاغة: ٤ مجلدات.

٦- وسائل الشيعة ومستدركاتهما: ٤٠ مجلداً، المطبوع منه: ٥ مجلدات.

٧- الفقه: حول السنة المطهرة.

ب- المخطوط:

١- من فقه الزهراء: ج ٣.

٢- من فقه الزهراء: ج ٤.

٣- من فقه الزهراء: ج ٥.

٤- من فقه الزهراء: ج ٦.

٥- توضيح كلمة الله.

٦- فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام).

٧- علم رجال الحديث.

### ثالثاً: الفقه

موسوعة الفقه: بلغ عدد أجزائها (١٥٠) جزءاً، وقد أدرجت هنا عدداً من عناوينها، مع ترحيل عدد آخر ضمن موضوعات مختلفة في هذه القائمة. وسيلاحظ القارئ الكريم بأنني كتبت كلمة الفقه قبل كل الكتب المندرجة تحت (الموسوعة الفقهية)، ولم أفعل ذلك مع الكتب الفقهية الأخرى، للتفريق بين النوعين.

أ- المطبوع:

١- الفقه: الاجتهاد والتقليد.

٢- الفقه: الطهارة (١٥ مجلد).

٣- الفقه: الصلاة (١٢ مجلد).

٤- الفقه: الزكاة (٤ مجلدات).

٥- الفقه: الخمس.

٦- الفقه: الصوم (٣ مجلدات).

٧- الفقه: الصوم ج ٤، الاعتكاف.

٨- الفقه: الحج (٩ مجلدات).

٩- الفقه: الجهاد (ج ١).

١٠- الفقه: الجهاد (ج ٢)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقرض.

١١- الفقه: الرهن.

١٢- الفقه: المفلس والحجر.

١٣- الفقه: الضمان والحوالة.

١٤- الفقه: الكفالة والصلح.

١٥- الفقه: الشركة والمضاربة.

- ١٦- الفقه: المضاربة والمزارعة.
- ١٧- الفقه: المزارعة والمساقات.
- ١٨- الفقه: الوديعة والعارية.
- ١٩- الفقه: الإجارة (مجلدين).
- ٢٠- الفقه: الوكالة.
- ٢١- الفقه: الوقوف والصدقات والسكنى والهبات والسبق والرماية.
- ٢٢- الفقه: الوصية.
- ٢٣- الفقه: النكاح (٧ مجلدات).
- ٢٤- الفقه: الطلاق.
- ٢٥- الفقه: الطلاق والخلع.
- ٢٦- الفقه: الخلع والمباراة والظهار والكفارات.
- ٢٧- الفقه: الإيلاء واللعان والعنق.
- ٢٨- الفقه: التدبير والمكاتبة والاستيلاء والإقرار.
- ٢٩- الفقه: الجعالة والإيمان.
- ٣٠- الفقه: النذر والصيد والذبابة.
- ٣١- الفقه: الأطعمة والأشربة (مجلدين).
- ٣٢- الفقه: الغصب.
- ٣٣- الفقه: الشفعة.
- ٣٤- الفقه: إحياء الموت.
- ٣٥- الفقه: اللقطة.
- ٣٦- الفقه: الإرث (مجلدين).
- ٣٧- الفقه: البيع (٥ مجلدات).
- ٣٨- الفقه: المكاسب المحرمة (مجلدين).
- ٣٩- الفقه: الخيارات (مجلدين).
- ٤٠- الفقه: التجارة.
- ٤١- الفقه: الديات (مجلدين).
- ٤٢- الفقه: الواجبات.
- ٤٣- الفقه: المحرمات.
- ٤٤- الفقه: القصاص.
- ٤٥- الفقه: الحدود والتعزيرات (مجلدين).
- ٤٦- الفقه: الشهادات.
- ٤٧- الفقه: القواعد الفقهية.

- ٤٨- الفقه: المسائل المتجددة.
- ٤٩- الفقه: طريق النجاة.
- ٥٠- إيصال الطالب إلى المكاسب (١٦ مجلدًا).
- ٥١- المسائل الإسلامية (المختصر).
- ٥٢- رسالة المسائل الإسلامية (المفصل).
- ٥٣- منتخب المسائل الإسلامية.
- ٥٤- أجوبة المسائل اللبانية.
- ٥٥- أجوبة المسائل المالكية.
- ٥٦- أجوبة المسائل الفرنسية.
- ٥٧- أجوبة المسائل الشرعية، إعداد: الشيخ جعفر الحائري.
- ٥٨- أجوبة المسائل المقدادية.
- ٥٩- أجوبة المسائل الشرعية (نشرة شهرية) صدر منها (٣٥) عددًا، ولا زالت مستمرة.
- ٦٠- مائة مسألة شرعية، إعداد: السيد محسن الخاتمي.
- ٦١- المسائل المتجددة.
- ٦٢- منتخب المسائل المتجددة.
- ٦٣- مسائل حديثة.
- ٦٤- مسائل جديد.
- ٦٥- ذخيرة العباد.
- ٦٦- رسالة توضيح المسائل.
- ٦٧- رسالة منتخب توضيح المسائل.
- ٦٨- أحكام الإسلام.
- ٦٩- تسهيل الأحكام.
- ٧٠- موجز أحكام الإسلام.
- ٧١- توضيح الأحكام.
- ٧٢- مختصر توضيح الأحكام.
- ٧٣- جامع مناسك الحج.
- ٧٤- من مسائل الحج.
- ٧٥- مسائل حول الحج، إعداد: الشيخ جعفر الحائري.
- ٧٦- أعمال مكة والمدينة.
- ٧٧- مرشد الحاج إلى أعمال الحج والعمرة.
- ٧٨- مناسك الحج.

- ٧٩- رسالة مناسك حج.
- ٨٠- أعمال الحج.
- ٨١- مناسك الحج، ١٤١٥هـ.
- ٨٢- هكذا حج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
- ٨٣- الرسالة الصلالية.
- ٨٤- أحكامك في البلاد الأجنبية. إعداد: الشيخ عبدالعظيم المهدي.
- ٨٥- الحاشية على (العروة الوثقى).
- ٨٦- موجز أحكام الصيام. إعداد: الشيخ يوسف محمد صارم من اللاذقية في سوريا.
- ٨٧- أحكام الصوم.
- ٨٨- مسائل شرعية تهم الشباب. إعداد: مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) للتحقيق والنشر.
- ٨٩- الاستفتاءات المرجعية.
- ٩٠- الاستفتاءات الشرعية. إعداد: حسن حسين.
- ٩١- هل تعرف الصلاة؟
- ٩٢- ما هي الزكاة؟
- ٩٣- أيكم يعطي الخمس؟
- ٩٤- ما هو الصوم؟
- ٩٥- هل تريد الحج؟
- ب- المخطوط:
  - ١- حاشية المكاسب.
  - ٢- الفقه: السلام.
  - ٣- حاشية اللمعة.
  - ٤- حاشية الشرايع.
  - ٥- حاشية التبصرة.
  - ٦- الحاشية على العروة الوثقى.
  - ٧- رسالة في صلاة الجمعة والمسافر.
  - ٨- الفقه: الأسئلة والأجوبة.
  - ٩- أجوبة المسائل الكويتية.
  - ١٠- أجوبة المسائل العلوية.
  - ١١- أجوبة المسائل الحانرية.
  - ١٢- الاستفتاءات الشرعية: ج ١.
  - ١٣- الاستفتاءات الشرعية: ج ٢.
  - ١٤- مجموعة الاستفتاءات الشرعية: ج ١.

- ١٥- مجموعة الاستفتاءات الشرعية: ج ٢.
- ١٦- مجموعة الاستفتاءات الشرعية: ج ٣.
- ١٧- مسائل اقتصادية سياسية اجتماعية (استفتاءات).
- ١٨- أحكام الصوم. إعداد: الشيخ محمود السيف.
- ١٩- رسالة في قاعدة لا ضرر.
- ٢٠- التسامح في أدلة السنن.
- ٢١- موجز المسائل الإسلامية.
- ٢٢- موسوعة المسائل الإسلامية: (١٥ جزءاً).
- ٢٣- الفقه: حول العقل.
- ٢٤- الفقه: آداب المال.

## رابعاً: الأدعية

- أ- المطبوع:
  - ١- شرح الصحيفة السجادية.
  - ٢- الدعاء والزيارة.
- ب- المخطوط:
  - ١- إبتهالات.
  - ٢- شرح الصحيفة السجادية الجامعة: (٣ مجلدات).
  - ٣- إقبال الإقبال.
  - ٤- توضيح الدعاء والزيارة: (١٠ مجلدات).
  - ٥- شرح دعاء السمات.
  - ٦- الصلوات المندوبة.
  - ٧- الدعاء والإجابة.

## خامساً: التاريخ

- أ- المطبوع:
  - ١- إبراهيم عليه السلام.
  - ٢- نوح عليه السلام.
  - ٣- موسى عليه السلام.
  - ٤- الكليم وفرعون.
  - ٥- بنو إسرائيل في التيه.

- ٦- الكلیم وبنو إسرائيل.
- ٧- موسى عليه السلام في البحر.
- ٨- بساط سليمان عليه السلام.
- ٩- سليمان عليه السلام وبلقيس.
- ١٠- مريم الطاهرة عليها السلام.
- ١١- عيسى المسيح عليه السلام.
- ١٢- رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في مكة.
- ١٣- رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة: الجزء الأول.
- ١٤- رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة: الجزء الثاني.
- ١٥- رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة: الجزء الثالث.
- ١٦- التاريخ الصحيح (للفص الثاني).
- ١٧- التاريخ الصحيح (للفص الثالث).
- ١٨- من التمدن الإسلامي.
- ١٩- موجز تاريخ الإسلام.
- ٢٠- بقايا حضارة الإسلام كما رأيت.
- ٢١- مقتطفات من تاريخ المدينة المنورة.
- ٢٢- موجز عن الدولة العثمانية.
- ٢٣- تلخيص تاريخ إمبراطوري عثماني: ج ١.
- ٢٤- تلخيص تاريخ إمبراطوري عثماني: ج ٢.
- ٢٥- تلخيص تاريخ إمبراطوري عثماني: ج ٣.
- ٢٦- تلخيص تاريخ إمبراطوري عثماني: ج ٤.
- ٢٧- فاطمة الزهراء (ع) افضل أسوة للنساء.
- ٢٨- محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن.
- ٢٩- باقة عطرة في أحوال خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٣٠- ولأول مرة في تاريخ العالم: جزءان. (السيرة النبوية).
- ٣١- من قصص العلماء.
- ٣٢- من نهج العلماء.
- ٣٣- من تقوى العلماء.
- ٣٤- الإقتداء بالعلماء.
- ٣٥- من أخلاق العلماء.
- ٣٦- العلماء أسوة وقدوة.
- ٣٧- حقائق من تاريخ العلماء.

- ٣٨- جابر بن حيان الأنصاري.
- ٣٩- الشيخ ابن فهد الحلبي.
- ٤٠- من قصص التاريخ.
- ٤١- من قصص المستبدين.
- ٤٢- فاعتبروا يا أولي الأبصار.
- ٤٣- قصص وعبر.
- ٤٤- أم البنين عليها السلام.
- ٤٥- ثورة الإمام الحسين عليه السلام.
- ٤٦- جهاد الحسين عليه السلام ومصرعه.
- ٤٧- الحسين عليه السلام أسوة.
- ٤٨- روى عن نهضة الإمام عليه السلام.
- ٤٩- الحسين عليه السلام مصباح الهدى وسفينة نجاة.
- ٥٠- جزاء قتلة الإمام الحسين (ع) وأصحابه.
- ٥١- السيدة زينب (ع) عالمة غير معلمة.
- ٥٢- العباس والعصمة الصغرى.
- ب- المخطوط:
- ١- المجموعة القصصية: (١٠ مجلدات).
- ٢- الاعتبار (قصص).
- ٣- الفقه: فلسفة التاريخ.
- ٤- من حياة الإمام السجاد (ع).
- ٥- من حياة الإمام الباقر (ع).
- ٦- من حياة الإمام الصادق (ع).
- ٧- من حياة الإمام الكاظم (ع).
- ٨- الإمام الرضا (ع) يقود الحياة.
- ٩- من حياة الإمام الجواد (ع).
- ١٠- من حياة الإمام السجاد (ع).
- ١١- من حياة الإمام الباقر (ع).
- ١٢- من حياة الإمام الصادق (ع).
- ١٣- من حياة الإمام الكاظم (ع).
- ١٤- الإمام الرضا (ع) يقود الحياة.
- ١٥- من حياة الإمام الجواد (ع).
- ١٦- من حياة الإمام الهادي (ع).



- ١٧- من حياة الإمام العسكري (ع).
- ١٨- من حياة الإمام المهدي (ع).
- ١٩- قصص فيها عبرة.
- ٢٠- السيد المسيح عليه السلام في الديانتين.
- ٢١- تلخيص الحضارة الإسلامية: ج ١.
- ٢٢- تلخيص الحضارة الإسلامية: ج ٢.
- ٢٣- عبر عن التاريخ.
- ٢٤- البقيع الغرقد.
- ٢٥- الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
- ٢٦- النبي إبراهيم عليه السلام.
- ٢٧- النبي يوسف عليه السلام.
- ٢٨- النبي نوح عليه السلام.
- ٢٩- النبي موسى عليه السلام.
- ٣٠- إلماع إلى قصص الأنبياء.
- ٣١- قصص تاريخية.
- ٣٢- كوكبة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (عدة مجلدات).
- ٣٣- السيرة الفواحة.
- ٣٤- أشعة من حياة الإمام علي (ع).

## سادساً: المذكرات

أ- المطبوع:

- ١- تلك الأيام: صفحات من تاريخ العراق السياسي.
- ٢- والدتي.
- ٣- عشت في كربلاء.
- ٤- حياتنا قبل نصف قرن.
- ٥- بقايا حضارة الإسلام كما رأيت.
- ٦- مطاردة قرن ونصف.

ب- المخطوط:

- ١- مذكراتي.
- ٢- والدي.
- ٣- كفاحنا.

## سابعاً: العقائد الإسلامية

أ- المطبوع:

- ١- الفقه: العقائد.
- ٢- هكذا الشيعة.
- ٣- اعراف الشيعة.
- ٤- من هم الشيعة؟
- ٥- قصة الشيعة.
- ٦- واقع الشيعة.
- ٧- قضية الشيعة.
- ٨- مقالة الشيعة.
- ٩- الشيعة والشرعية.
- ١٠- هوية الشيعة.
- ١١- أفكار الشيعة.
- ١٢- نظرة الشيعة.
- ١٣- نهج الشيعة.
- ١٤- كيف عرفت الله؟
- ١٥- هل تحب معرفة الله؟
- ١٦- العقائد الإسلامية.

## ثامناً: أصول الفقه

أ- المطبوع:

- ١- الوصول إلى كفاية الأصول (٥ مجلدات).
- ٢- الوصول إلى الرسائل: طبع منه (٥ مجلدات).
- ٣- الأصول (٨ مجلدات).

ب- المخطوط:

- a. دراسات في الأصول (٥ مجلدات).
- b. تقارير الأصول (١٠ مجلدات).
- c. تقارير مباحث الأستاذ.
- d. الأصول المفصل.
- e. حاشية الرسائل.

f. حاشية الكفاية.

g. حاشية المعالم.

h. حاشية القوانين.

## تاسعاً: الأخلاق والسلوك

أ- المطبوع:

١- الدين والسعادة (٦ أجزاء).

٢- الفضيلة الإسلامية (٤ أجزاء).

٣- الأخلاق الإسلامية.

٤- الزهد.

٥- الفضائل والأضداد.

٦- الفقه: الآداب والسنن (٤ مجلدات).

ب- المخطوط:

١- فضائل ورذائل، (تلخيص معراج السعادة).

٢- الفقه: علم النفس.

٣- فن الهداية.

٤- الفقه: المستحبات والمكروهات (٣ مجلدات).

٥- الفقه: النظافة.

٦- كيف نعاشر الناس.

٧- وصايا.

٨- تهذيب النفس.

٩- طهارة النفس.

١٠- الإخلاص سر التقدم.

## عاشراً: العلماء والحوزات العلمية

أ- المطبوع:

١- إلى الحوزات العلمية.

٢- تلخيص منية المريد.

٣- تجاربي في المنبر.

٤- إلى وكلائنا في البلاد (إلى الوكلاء في البلاد).

٥- إلى طلاب العلوم الدينية.

- ٦- المرجع والأمة.
- ٧- رسالة المساجد والحسينيات
- ٨- هل رجال الدين مقصرون؟
- ٩- الحاجة إلى علماء الدين (مسؤولية رجال الدين).
- ب- المخطوط:
  - ١- نظام الحوزات العلمية في العراق.
  - ٢- المرجعية الإسلامية.
  - ٣- المدينة المقدسة: النجف وكربلاء.
  - ٤- رسالة أهل العلم.
  - ٥- حول التبليغ في الغرب.

## الحادي عشر: العلوم الاجتماعية

- أ- المطبوع:
  - ١- الفقه: الاجتماع.
  - ٢- الفقه: السياسة.
  - ٣- الفقه: الاقتصاد.
  - ٤- الفقه: الإعلام.
  - ٥- الفقه: القانون.
  - ٦- الفقه: القضاء (مجلدين).
  - ٧- الفقه: الحقوق.
  - ٨- الفقه: الحكم في الإسلام.
  - ٩- الفقه: الحريات.
  - ١٠- الفقه: الدولة الإسلامية (مجلدين).
  - ١١- الفقه: الإدارة (مجلدين).
  - ١٢- الفقه: المرور.
  - ١٣- كيف تدير الأمور؟
  - ١٤- كيف ينظر الإسلام إلى السجين؟
  - ١٥- العدالة الإسلامية.
  - ١٦- تدويل البلاد الإسلامية.
  - ١٧- إذا قام الإسلام في العراق.
  - ١٨- ليحج خمسون مليوناً كل عام.

- ١٩- الاقتصاد الإسلامي في خمسين سؤالاً وجواباً.
- ٢٠- الاقتصاد الإسلامي في سطور.
- ٢١- الاقتصاد الإسلامي المقارن.
- ٢٢- الاقتصاد للجميع.
- ٢٣- حل المشكلة الاقتصادية على ضوء القوانين الإسلامية.
- ٢٤- إلى حكومة ألف مليون مسلم.
- ٢٥- إلى حكم الإسلام.
- ٢٦- هكذا حكم الإسلام.
- ٢٧- حكم الإسلام مبادئه أهدافه ماهيته.
- ٢٨- نريدها حكومة واحدة إسلامية.
- ٢٩- الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام).
- ٣٠- الوصول إلى حكومة واحدة إسلامية.
- ٣١- حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٣٢- من أوليات الدولة الإسلامية.
- ٣٣- لمحة عن البنك الإسلامي.
- ٣٤- من القانون الإسلامي في المال والعمل.
- ب- المخطوط:
- ١- حقوق الإنسان في الإسلام.
- ٢- الفقه: الحكومة العالمية الواحدة.
- ٣- الإعلام الإسلامي.

## الثاني عشر: الكلام والفلسفة

### أ- المطبوع:

- ١- شرح منظومة السبزواري: ج ١، قسم المنطق.
- ٢- شرح منظومة السبزواري: ج ٢، قسم الفلسفة.
- ٣- القول السديد في شرح التجريد.
- ٤- مختصر المنطق.
- ٥- حاشية الحاشية.
- ب- المخطوط:
- ١- مزج الشرحين.

## الثالث عشر: الثقافة الإسلامية

أ- المطبوع:

- ١- كيف يمكن نجاة الغرب؟
- ٢- تحطم الحكومات الإسلامية بمحاربة العلماء.
- ٣- أول حكومة إسلامية في المدينة المنورة.
- ٤- ثلاثة مليارات من الكتب.
- ٥- الكتاب من لوازم الحياة.
- ٦- الشباب.
- ٧- الاستنساخ البشري في رأي الإمام الشيرازي (قدس سره).
- ٨- مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) والحضارة الإسلامية.
- ٩- الأفلام المفسدة في الأقمار الصناعية.
- ١٠- شهر رمضان شهر البناء والتقدم.
- ١١- الكسب النزيه.
- ١٢- لنبدأ من جديد.
- ١٣- ماذا بعد النفط؟
- ١٤- المرض والعلاج ومشاكل البلاد الإسلامية وكيفية علاجها.
- ١٥- مؤتمرات الإنقاذ.
- ١٦- منطق الاستعمار (يضحكون منا) (الإسلام أمل الشباب).
- ١٧- مقالات.
- ١٨- أسبوع المولد الشريف.
- ١٩- العدل أساس الملك (الترمو متر السياسي).
- ٢٠- سقوط بعد السقوط.
- ٢١- أفغانستان در تحول إسلامي.
- ٢٢- لنحافظ على استقلال أفغانستان.
- ٢٣- إلى إخواني في الهند والباكستان وأفغانستان.
- ٢٤- هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل؟
- ٢٥- العائلة.
- ٢٦- النازحون من العراق عام ١٣٩١ هـ.
- ٢٧- من عوامل الاستقرار في العراق.
- ٢٨- الغرب يتغير.
- ٢٩- أنفقوا لكي تتقدموا.
- ٣٠- الاستفادة من عاشوراء.

- ٣١- لماذا نزور الإمام عليه السلام.
- ٣٢- إنقاذ المسلمين.
- ٣٣- كلمات حول نهضة المسلمين.
- ٣٤- كيف نجمع شمل المسلمين؟
- ٣٥- المسلم.
- ٣٦- الإسلام وشهر رمضان.
- ٣٧- السبيل إلى إنهاض المسلمين.
- ٣٨- الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام.
- ٣٩- ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين.
- ٤٠- ما هو الإسلام؟
- ٤١- في ظل الإسلام.
- ٤٢- عبادات الإسلام.
- ٤٣- الشورى في الإسلام.
- ٤٤- الإرث في الإسلام.
- ٤٥- حوار حول تطبيق الإسلام.
- ٤٦- تحويل المعنويات الإسلامية (تحويل معنوية الإسلام).
- ٤٧- الحجاب الدرع الواقى (بحث حول الحجاب).
- ٤٨- كيف نجاهد الأعداء؟
- ٤٩- هل تعلم أن الأمر بالمعروف واجب؟
- ٥٠- هل نهينا عن المنكر؟
- ٥١- نوالي أولياء الله.
- ٥٢- التبري من أعداء الله.
- ٥٣- العدالة الإسلامية.
- ٥٤- المعارف الإسلامية.
- ٥٥- الحرية الإسلامية.
- ٥٦- إرشادات إسلامية.
- ٥٧- نحو يقظة إسلامية (اقفروا إلى الأمام).
- ٥٨- النظام الإسلامي والأنظمة المعاصرة.
- ٥٩- إلى أبنائنا في البلاد الأجنبية.
- ٦٠- إلى نهضة ثقافية إسلامية (إلى ثورة ثقافية إسلامية)
- ٦١- الرجوع إلى سنن الله تعالى.
- ٦٢- استمرارية المؤسسات الإسلامية.

- ٦٣- كيف انتشر الإسلام؟: ج ١.
- ب- المخطوط:
- ١- كيف يمكن علاج الغلاء؟
- ٢- الفقه: آداب المال.
- ٣- الفقه: الأسرة.
- ٤- كيف انتصر الإسلام؟
- ٥- حول التبليغ في الغرب.
- ٦- عاشوراء والقرآن المهجور.
- ٧- طريق التقدم.
- ٨- القرن الواحد والعشرون وتجديد الحياة.
- ٩- الإصلاح.
- ١٠- من أسباب ضعف المسلمين.
- ١١- العالم الإسلامي المعاصر.
- ١٢- من مأساة بلاد الإسلام.
- ١٣- الزواج.
- ١٤- المرأة والنكاح.
- ١٥- إلى الكتاب الإسلاميين.
- ١٦- كيف ينبغي أن تكون قم المقدسة؟
- ١٧- جمع الكلمة وتعدد الأحزاب.
- ١٨- حكم حول العدل.
- ١٩- ٣٠ سؤالاً في الفكر الإسلامي.
- ٢٠- تقويم الحياة بالأمر والنهي.
- ٢١- ثقافة التحرير.
- ٢٢- الأزمات وحلولها.
- ٢٣- كل فرد حركة - وفلسفة التأخر.
- ٢٤- بحوث حول الدكتاتورية.
- ٢٥- إلى العالم.
- ٢٦- فهل من مذكر.
- ٢٧- جهاز التفكير.
- ٢٨- اعمل لدنياك.
- ٢٩- إسلاميات.
- ٣٠- من مفاهيم الإسلام.



- ٣١- حل الإسلام لمشاكل الإنسان.
- ٣٢- لماذا تأخر المسلمون؟
- ٣٣- المرأة المسلمة وأحكامها.
- ٣٤- كيف أنتشر الإسلام: ج ٢.
- ٣٥- هل للشعوب قيمة؟
- ٣٦- إلى مقلدنا في الأفق.
- ٣٧- أطلس العالم الإسلامي.
- ٣٨- هذا هو النظام الإسلامي.
- ٣٩- أنيس الخلوة (بالعربية والفارسية).

## الرابع عشر: علوم اللغة والأدب

### أ- المطبوع:

- ١- في بلادي في بلادي.
- ٢- المدائح والمراني للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.
- ٣- خلاصة العروض.
- ٤- تلخيص المنية.
- ٥- أبنية الصرف.
- ٦- قواعد الإعراب.
- ٧- البلاغة (٣ أجزاء).. علم المعاني.. علم البيان.. علم البديع.
- ٨- المنصورية في النحو والصرف.
- ٩- طرائف الأديب.
- ١٠- طرفه هاي حكمت.

### ب- المخطوط:

- ١- أشهاد العرب في شرح أشعار العرب.
- ٢- ميلادية وأشعار متفرقة.
- ٣- رباعيات.
- ٤- شبه كلستان سعدي.
- ٥- شبه مثنوي.
- ٦- حاشية المغني.
- ٧- حاشية السيوطي.
- ٨- حاشية المطول.

## الخامس عشر: الأديان

أ- المطبوع:

- ١- هؤلاء اليهود.
- ٢- ماذا في كتب النصارى؟
- ٣- الصانبة في عقيدتهم وشريعتهم.
- ٤- بين الإنسان ودارون.
- ٥- وقفة مع الوجوديين.
- ٦- مباحثات مع الشيوعيين.
- ٧- ماركس يهزم.
- ٨- نقد نظريات فرويد.
- ٩- نقد المادية الديالكتيكية.
- ١٠- مائة سؤال حول الثالوث.
- ١١- كيف ولماذا أسلموا؟

ب- المخطوط:

- ١- الإنسان والقرد (الإنسان المنكوس).
- ٢- البابية والبهائية.
- ٣- السيد المسيح عليه السلام في الديانتين.

## السادس عشر: معارف عامة (متفرقات)

أ- المطبوع:

- ١- القراءة الإسلامية (الصف الأول).
- ٢- الفقه: البيئة.
- ٣- آغاز دانش.
- ٤- فصول الحساب.
- ٥- أبواب الهندسة.
- ٦- نجوم الفلك.
- ٧- الحاج في مكة والمدينة.
- ٨- الحج بين الأمس واليوم والغد.
- ٩- لكي يستوعب الحج عشرة ملايين.
- ١٠- مبادئ الطب.

- ١١ - القوميات في خمسين سنة.
- ب - المخطوط:
- ١ - القراءة الإسلامية (الصف السادس).
- ٢ - تقارير متنوعة.
- ٣ - الفقه: المستقبل.
- ٤ - الفقه: الطب.
- ٥ - الطفل المسلم (٤ أجزاء).
- ٦ - تحفة التحفة.
- ٧ - أوليات الطب القديم.
- ٨ - الأمراض والأعراض سبباً ووقاية وعلاجاً.
- ٩ - لكي لا تتنازعو.
- ١٠ - التجارب والعبر.
- ١١ - موقف الإسلام من الأحزاب المستوردة.
- ١٢ - هكذا يعبرون.
- ١٣ - المنامات.
- ١٤ - الصلوات المندوبة.
- ١٥ - القطرات والذرات.
- ١٦ - نجم الهداية في الأسطرلاب (بالفارسية).
- ١٧ - مجموعة بيانات (٣ أجزاء).
- ١٨ - المتفرقات (١٦ جزءاً). تشمل هذه المجموعة على ستة عشر كتاباً منها: شرح دعاء السمات، شرح نصاب الصبيان، شرح تشريح الأفلاك، شرح خلاصة الحساب، النحو، الصرف، و...

## السابع عشر: المحاضرات

المحاضرات وقد طبع منها أكثر من خمسين محاضرة، علماً بأن محاضراته (قدس سره) تتجاوز الثلاثة آلاف محاضرة إلا أن ما كتب منها ونقح بإشرافه، هو مائتان وخمسون محاضرة.

## كلمة أخيرة

### الكتاب ليس بديلاً عن العمل

مع غزارة مؤلفات الإمام الشيرازي وتنوعها، ومع دعواته المستمرة والمتكررة للكتابة والنشر؛ إلا أنه لا

يعول على التأليف ونشر الكتاب لوحده كممارسة كفيلة للعمل على إنقاذ الأمة مما هي فيه. فهو (حفظه الله) يدعو المسلمين أينما كانوا للعمل في مختلف الجوانب والحقول، وذلك عبر تأسيس الهيئات واللجان عملاً بمقولة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) والتي يقول فيه «ونظم أمركم»، ومقولته الأخرى الخالدة ونصها «الله الله في القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم»، ومن أراد التفصيل فليراجع كتاب سماحته المعنون بـ(نحو يقظة إسلامية) المصنف عام ١٣٩٢هـ والذي اقترح فيه تأسيس ما يعادل (١٥٠) منظمة وهيئة رأى كونها (مرشداً متواضعاً، للخلاص إذا طبقت في الحياة العملية)، وعد منها (منظمة نشر الكتب والنشرات). ولا بأس بذكر القصة التالية، التي سيتضح من خلالها كيف أن الإمام الشيرازي لا يرى أن تأليف الكتاب ونشره يعد بديلاً عن العمل. يقول سماحته في هذا الشأن: «وقد رأيت إنساناً في اضطرابات العراق أيام الشيوعيين وقلت له ألا تعمل؟ فقال: إني أدت رسالتي، ولما تحققت عن ذلك تبين أنه قد ألف كتاباً من مائة صفحة في شأن من الشؤون الهامشية فتصور أنه قد أدى رسالته بهذا الكتاب الصغير الهامشي بينما كان من اللازم عليه أن يؤدي خدمة كبيرة لما كان يتمتع به من مكانة اجتماعية رفيعة»<sup>(١)</sup>.

نعم، فالتأليف كما عده الإمام الشيرازي يعد مفردة واحدة فقط من عشرات المفردات التي ينبغي لعلماء الدين ومتقفي الأمة القادرين القيام بها.

«وعليه فاللزام على من يريد ممارسة التغيير عدم هدر الطاقات وعدم تشتيتها وعدم الاكتفاء ببعضها (كالتأليف ونشر الكتاب) وعدم الانحراف في توجيهها وإنما يلزم تفجير كل الطاقات والإمكانات في الوجهة الصحيحة، وذلك ليس بالشيء الهين بل هو بحاجة إلى كثير من العلم وكثير من التواضع وكثير من البحث حتى يظهر الحق كما أنه بحاجة إلى كثير من التعب والنصب، حتى يتمكن الإنسان من الوصول إلى الهدف المنشود»<sup>(٢)</sup>.

## قائمة المصادر

أولاً: الكتب:

- (١) أيوب، محمد غالب. ملامح النظرية السياسية في فكر الإمام الشيرازي. - ط١. - (بيروت: دار المنهل، ١٤١١هـ).
- (٢) آل حمادة، حسن. أمة اقرأ... لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة. - ط١. - (الدمام: دار الراوي، ١٤١٧هـ).
- (٣) البحراني، عبد العظيم المهدي. قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين. - ط٤. - (طهران: انتشارات نوید اسلام، ١٤١٩هـ).
- (٤) البحراني، عبد العظيم المهدي. أحكامك في البلاد الأجنبية. - ط١. - (بيروت: مؤسسة الحسن)

١- السيد محمد الشيرازي. ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين. ص ٧٧.

٢- نفس المصدر. ص ١١٩.

للمطبوعات، ١٤١٢هـ).

- (٥) جماعة من العلماء. أضواء على حياة الإمام الشيرازي. ط١. - (بيروت: دار المنهل، ١٤١٣هـ).
- (٦) جمال الدين، السيد مصطفى. الديوان. - ط١. - (بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٤١٥هـ).
- (٧) حسن، حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. مج ١. - ط١٣. - (بيروت/القاهرة: دار الجيل/مكتبة النهضة المصرية، ١٤١١هـ).
- (٨) حمادة، محمد ماهر. المكتبات الإسلامية: نشأتها وتطورها ومصانيرها. - ط٥. - (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ).
- (٩) الحلوجي، عبد الستار. مدخل لدراسة المراجع. - ط٢. - (السعودية: دار العلوم، ١٤٠٣هـ).
- (١٠) ديورانت، ول. ترجمة: محمد بدران. قصة الحضارة. مج ١٣-١٤. - د. ط. - (بيروت: دار الجيل، د. ت/ تونس: جامعة الدول العربية، د. ت).
- (١١) رؤوف، عادل. العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية: قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠). - ط١. - (دمشق: المركز العراقي للإعلام والدراسات، ١٤٢١هـ).
- (١٢) ستيتشيفيتش، الكسندر. ترجمة: محمد م. الأرنؤوط. تاريخ الكتاب. القسم الأول. - ط١. - سلسلة عالم المعرفة: ١٦٩. (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٣هـ).
- (١٣) السيف، توفيق. هوامش نقدية على واقعنا الثقافي. - ط١. - (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٦م).
- (١٤) الشيرازي، السيد محمد. الكتاب من لوازم الحياة. - ط١. - (بيروت: مؤسسة الوعي الإسلامي، ١٤٢٠هـ).
- (١٥) الشيرازي، السيد محمد. ثلاثة مليارات من الكتب.
- ط١. - (بيروت: مؤسسة الوعي الإسلامي، ١٤٢٠هـ. من موقع الإمام الشيرازي بالإنترنت (www.alshirazi.com).
- (١٦) الشيرازي، السيد محمد. الفقه: العقائد. - ط٢. - (بيروت: مؤسسة الإمامة، ودار العلوم، ١٤٢١هـ).
- (١٧) الشيرازي، السيد محمد. متى جُمع القرآن؟ - ط١. - (الكويت: لجنة الإمام المهدي (ع)، ١٤٢٠هـ).
- (١٨) الشيرازي، السيد محمد. لماذا يحاربون القرآن. - ط١. - (بيروت: مركز الرسول الأعظم (ص)، ١٤١٩هـ).
- (١٩) الشيرازي، السيد محمد. إلى نهضة ثقافية إسلامية. - ط١. - من موقع الإمام الشيرازي بالإنترنت (www.alshirazi.com).
- (٢٠) الشيرازي، السيد محمد. الفضيلة الإسلامية. - ط٣. - (الكويت: مكتبة العرفان، ١٤٠٨هـ).
- (٢١) الشيرازي، السيد محمد. نحو يقظة إسلامية. - ط١. - (بيروت: دار العلوم، ١٤٠٧هـ).
- (٢٢) الشيرازي، السيد محمد. السبيل إلى إنهاض المسلمين. - ط٣. - (بيروت: دار المنهل، ١٤١٣هـ).
- (٢٣) الشيرازي، السيد محمد. ممارسة التغيير لإتقاذ المسلمين. - ط١. - (د. م. د. ن، ١٤١٢هـ).
- (٢٤) الشيرازي، السيد محمد. كيف عرفت الله؟. - ط١. - (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤هـ).
- (٢٥) الشيرازي، السيد محمد. الأفلام المفسدة في الأقمار الصناعية: وقاية وعلاجاً. ط١. - (بيروت: مؤسسة

الوعي الإسلامي، ١٤١٥هـ).

(٢٦) الشيرازي، السيد محمد. شهر رمضان شهر البناء والتقدم. - ط١. - (بيروت: مؤسسة الوعي الإسلامي، ١٤١٥هـ).

(٢٧) الصفار، حسن. الصوم مدرسة الإيمان. - ط١. - (بيروت: دار التراث الإسلامي، ١٣٩٣هـ).

(٢٨) الصفار، حسن. علماء الدين: قراءة في الأدوار والمهام. - ط١. - (بيروت: دار الجديد، ١٩٩٩م).

(٢٩) الطائي، محمد نديم. أيام في الكويت. - ط١. - (الكويت: مكتبة الرسول الأعظم (ص)، ١٣٩٣هـ).

(٣٠) الطهراني، آغا بزرك. هدية الرازي إلى الإمام المجدد الشيرازي. - د.ط. - (د.م: مطبعة الآداب، ١٣٨٨هـ).

(٣١) الفضلي، عبد الهادي وحسن الصفار. الشيخ محمد أمين زين الدين: الدور الأدبي والجهاد الإصلاحي.

- ط١. - (بيروت: دار الجديد، ١٩٩٩م).

(٣٢) محمود، إياد موسى. دراسات في فكر الإمام الشيرازي. - ط١. - (الكويت: مكتبة جنان الغدير، ١٤٢٠هـ).

(هـ).

(٣٣) المدرسي، السيد محمد تقي. من هدى القرآن. مج٢. - ط٢. - (بيروت: دار البيان العربي، ١٤٠٧هـ).

(٣٤) المدرسي، السيد محمد تقي. المنطق الإسلامي: أصوله ومناهجه. - ط٢. - (بيروت: دار البيان

العربي، ١٤١٢هـ).

(٣٥) المدرسي، السيد محمد تقي. التشريع الإسلامي: مقاصده ومناهجه. مج٦. - ط١. - (طهران: دار

المدرسي، ١٤١٨هـ).

(٣٦) مغنية، عبد الحسين. تجارب الشيخ محمد جواد مغنية بقلمه... وأقلام الآخرين. - ط١. - (بيروت: دار

الجواد، ١٤٠٠هـ).

(٣٧) الموسوعة العربية العالمية. مج ١٩. - ط١. - (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،

١٤١٦هـ).

(٣٨) مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر. الأعلمية: نبذة عن الحياة العلمية للمرجع الديني الأعلى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي. - ط٧. - (بيروت: هيئة محمد الأمين (ص)، ١٤٢٠هـ).

(٣٩) النديم، ابن. الفهرست. - ط٢. - (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧هـ).

(٤٠) اليوسف، عبدالله. شرعية الاختلاف: دراسة تأصيلية منهجية للرأي الآخر في الفكر الإسلامي. - ط١.

- سلسلة آفاق في البناء الحضاري: ١. (بيروت: دار الصفوة، ١٩٩٦م).

## ثانياً: المجالات:

(١) آل حمادة، حسن. «كيف نصنع مجتمعاً قارئاً؟». مجلة الكلمة. (فصلية تصدر في بيروت)، ١٦٤

(خريف، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م). ص ٨٨-٩٩.

(٢) البصري، حيدر. «المرأة في فكر الإمام الشيرازي ورعايته». مجلة الكلمة الطيبة. (ضمن موقع الإمام

- الشيرازي بالإنترنت ([www.alshirazi.com](http://www.alshirazi.com)) زاوية مقالات. ع ٢ (جمادى الأولى ١٤٢١هـ).
- (٣) الصفار، حسن. «العلماء ومسئولية تثقيف الأمة». مجلة البصائر. (فصلية تصدر في بيروت)، ع ١٠، (ربيع ١٤١٣هـ/١٩٩٣م). ص ٦٥ - ٨٦.
- (٤) العوامي، فيصل. «متى تصبح القراءة من مقومات النهضة الثقافية؟». مجلة الكلمة. (فصلية تصدر في بيروت)، ع ١٦ (خريف، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م). ص ١١٦-١١٩.
- (٥) العوامي، فيصل. «خاطرة». مجلة الحكمة. (صدر منها عدد واحد فقط في بيروت، شتاء، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م). ص ١٥٠ - ١٥٢.
- (٦) مجلة (المجلة) أسبوعية، تصدر في لندن. عدد: ٩٨١، لعام (١٩٩٨م)، ص ٢٠ - ٢٥. وعدد: ١٠٠٣، لعام (١٩٩٩م). ص ٤٢ - ٤٧.
- (٧) مجلة (المنبر) شهرية، تصدر في الكويت. عدد: عاشوراء الخاص، لعام (٢٠٠٠م). ص ١٠ - ١٣.